


العدد ١٢٤٧ - الاثنين ١٥ جمادى الآخرة ١٤٤٦هـ - ١٦/ ١٢/ ٢٠٢٤م

إفراد العبادة لله أهم مقاصد العقيدة

# الثبات على الكتاب والسنة في زمن المتغيرات

﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾








الوقف الخيري
القرآن والسنة
جمعية
إحياء التراث الإسلامي





Al-Forqan Magazine

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

# في هذا العدد



رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat.
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

طبعت في شركة لاكي للطباعة

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

# سُنَنُ الله لا تتبدل ولا تتغير

سنن الله لا تتبدل، ولا تتغير في السلف والخلف، فهي جارية مع الأسباب المقتضية لها، قال الله -جل وعلا-: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾، قال العلامة السعدي -رحمه الله-: أي تغييرًا، بل سنته -تعالى- وعادته جارية مع الأسباب المقتضية لمسبباتها، وقال العلامة العثيمين -رحمه الله-: اقرأ التاريخ يتبيَّن لك ما قَدَّره الله على العباد، وأن سُنَّة الله -سبحانه وتعالى- في السابقين ستكون في اللاحقين.

والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما المرجع والمعلم لكل ما يصادفنا من أحداث، قد تغيب علينا الحكمة من ورائها قال -تعالى-: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، وَهَذَا أَمْرٌ مِنَ اللَّه -تعالى- بِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ تَنَازَعَ النَّاسُ فيه مِنْ أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعه أَنْ يَرُدَّ التَّنَازُعَ فِي ذَلِكَ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّة، كَمَا قَالَ -تعالى-: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (الشورى:١٠)، فَمَا حَكَمَ بِه الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَشَهِدَا لَهُ بِالصِّحَّة فَهُوَ الْحَقُّ، وَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ؟

وسنن الله في الكون كثيرة ومتعددة، منها سُنَّة التداول في الغنى والفقر، فإن غنيّ اليوم قد يكون فقيرُ الغد، وفقير اليوم قد يكون غني الغد إذا شاء الله -تعالى-، ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾، فعلى الغني أن يشكر وعلى الفقير أن يصبر ويكد ويجتهد لتغيير واقعه وحاله، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، وحال المؤمن في كلا الأمرين خير قال -ﷺ-: «عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإنْ أَصابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا له».

ومن سنن الله الكونية الامتحان والابتلاء، قال -تعالى-: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، أي يقولون آمنا باللسان، لا ليس كما يظنون بل لابد من امتحانهم ليتميز الصادق من الكاذب، والابتلاء يكون في الأنفس والأموال والتكاليف والمشاق، ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾، أي نختبركم بالمصائب والنعم لنرى الشاكر من الكافر، والصابر من القانط، وإلينا مرجعكم لنجازيكم بأعمالكم، قال -ﷺ-: «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله -تعالى- وما عليه خطيئة».

ومن سنن الله الكونية التي لا تتبدل ولا تتغير أن للباطل جولة، ثم يزول ويضمحل، قال العلامة السعدي -رحمه الله-: من حكمته ورحمته وسنته الجارية أنه يمحو الباطل ويزيله، وإن كان له صولة في بعض الأوقات فإن عاقبته الاضمحلال، قال الله -عزوجل-: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (الرعد:١٧) قال الإمام القرطبي -رحمه الله-: قيل: إن المثلين ضربهما الله للحق في ثباته، والباطل في اضمحلاله، فالباطل وإن علا في بعض الأحوال فإنه يضمحل كاضمحلال الزبد والخبث.

ومن سنن الله الكونية أن الشكر يصون النعم، وأن كفران النعم سبيل لزوالها قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾، وقال -تعالى-: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.

مركز تراث للتدريب يقيم دورة:

# مهارات إعداد التقارير وكتابتها

**أقام مركز تراث للتدريب التابع لقطاع العلاقات العامة والإعلام -الأسبوع الماضي في الفترة من: ٩-٢٠٢٤/١٢/١٠- دورة: (مهارات إعداد التقارير وكتابتها) لعدد من موظفي الجمعية وإداراتها المختلفة، وقد قدم الدورة مدير إدارة التنسيق والمتابعة نواف الصانع.**

في البداية عرف الصانع التقرير بأنه نوع من أنواع الوثائق التي تستهدف تقديم معلومات مهمة لصانعي القرار داخل المؤسسة، وغالبًا ما تكون موجهة إلى المستويات الإدارية العليا والتنفيذية، كما تسعى هذه التقارير إلى تلخيص البيانات الأساسية المتعلقة بأحد جوانب العمل، سواء كان ذلك من خلال الأداء المالي، نشاط المبيعات، رضا العملاء، أم حتى تقدم المشاريع.

## الهدف من كتابة التقرير

وعن أهداف كتابة التقارير قال الصانع: إن الهدف الأساسي لكتابة التقارير هو نقل المعلومات، وفي بعض الحالات تستخدم التقارير وسيلة لتقديم توصيات أو اقتراحات، وعلى ذلك يجب اتباع أسلوب في إعداد التقارير وكتابتها؛ لذلك لابد للتقرير أن يكون واضحاً يسهل فهمه واستيعابه، وموجزاً بما يكفي الغرض منه، وكاملاً يغطي جوانب الموضوع كافة، ودقيقاً يحتوي على معلومات صحيحة.

## فوائد استعمال التقارير

ثم بين الصانع أنّ هناك العديد من الفوائد الرئيسة التي تحققها المؤسسات جرى استعمالها للتقارير منها:

١) إجراء تغيير في الإجراءات والسياسات، وفلسفة المؤسسة؛ حيث إن معظم التغيرات هي نتيجة اقتراحات قدمت في تقرير معين.

٢) التنبؤ بالحاجات؛ حيث إن هناك تقارير تشير إلى وجود حاجات معينة يجب توفيرها للمنظمة، مثل الحاجة إلى زيادة عدد العاملين في إدارة معينة، أو الحاجة إلى تطوير إجراءات السلامة الصناعية داخل المؤسسة.

٣) مقارنة الإنجاز بمعايير الأداء: وهذا يعني استعمال التقارير في الرقابة ولا سيما في رقابة التكاليف.

٤) **تخفيض التكاليف:** المفروض أن تشير التقارير إلى ضرورة تخفيض التكاليف في المؤسسة، أو تشير إلى الأمور المتوفرة التي يمكن تحقيقها نتيجة تطبيق التوصيات والمقترحات التي تضمنها التقرير.

## مواصفات التقرير الجيد

وعن مواصفات التقارير الجيدة قال الصانع: المواصفات التي يجب أن تتوافر في التقرير حتى يمكن عده تقريرًا جيدًا، هي كالتالي:

١. البعد الزماني: الفترة التي يغطيها التقرير ووقت عرض التقرير، فكلما قرب وقت العرض من نهاية فترة التغطية، عظمت فائدة التقرير لإمكانية الانتفاع به عند التخطيط للمرحلة المستقبلية.

٢. الشمولية والارتباط بالموضوع: ويقصد بالشمولية أن يغطي التقرير جوانب الموضوع كافة، ويجيب عن كل التساؤلات المحتملة للقارئ؛ وذلك توفيرا لوقت القارئ ومعد التقرير.

٣. الدقة وصحة البيانات: تعد الدقة وصحة البيانات التي يتضمنها التقرير عاملا أساسيا في الحكم على مدى جودته، ويتطلب ذلك من معد التقرير

## مراحل كتابة التقرير

- مرحلة الإعداد.
- مرحلة التنظيم والبناء الهيكلي.
- مرحلة الكتابة.
- مرحلة المراجعة.
- مرحلة الطباعة والإخراج العام للتقرير.




• التقرير نوع من الوثائق التي تستهدف تقديم معلومات مهمة لصانعي القرار داخل المؤسسة، وغالبًا ما تكون موجهة إلى المستويات الإدارية العليا والتنفيذية

التأكد من المعلومات التي يعرضها، والإشارة أحيانا إلى مصدرها؛ وذلك حتى يكسب ثقة القارئ، ويوفر له إمكانية الاعتماد على التقرير في اتخاذ قرار معين.

٤. مناسبة الحجم: يجب ألا يكون أصغر أو أكبر من اللازم.

٥. القدرة على الإقناع: كلما كان التقرير قادراً على إقناع القارئ بوجهة نظر أو توصيات كاتبه، زادت درجة جودته، ويساعد على ذلك كفاءة الكاتب وقدرته على التحليل والاستنتاج وعرض الأفكار، ولا شك أن لغة الأرقام هي دائما الأقدر والأفضل على الإقناع ولا سيما لمراقبة تنفيذ الاستراتيجيات المختلفة ومتابعتها.

٦. أسلوب العرض: يساعد أسلوب العرض -مباشرة- في الحكم على جودة التقرير ويسهل مهمة القارئ، فلا شك أن التتابع المنطقي للأفكار، والتكوين الهيكلي للتقرير، ووجود عناوين رئيسية وفرعية، وطريقة ثابتة للترقيم، واستخدام وسائل إيضاح مناسبة، كل ذلك يعد عوامل مساعدة لرفع كفاءة عرض التقرير وأسلوبه.

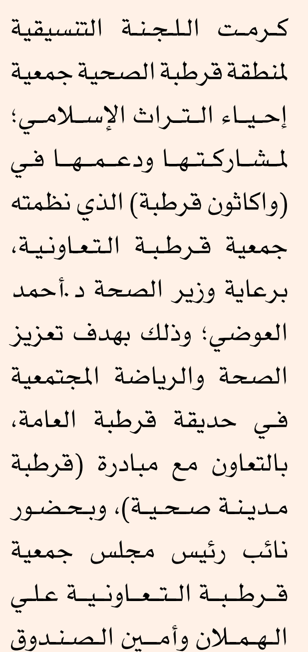
٧. الموضوعية: ومعنى ذلك البعد عن المؤثرات الشخصية عند عرض المعلومات والحقائق وتحليلها، ولا نسمح لمواقفنا وآرائنا الشخصية بأن تحدد موضوع المعلومات التي يعرضها التقرير؛ فإن ذلك يضعفه في الحقيقة لا يقويه.

# اللجنة التنسيقية لمنطقة قرطبة الصحية تكرم جمعية إحياء التراث









كرمت اللجنة التنسيقية لمنطقة قرطبة الصحية جمعية إحياء التراث الإسلامي؛ لمشاركتها ودعمها في (واكاثون قرطبة) الذي نظمته جمعية قرطبة التعاونية، برعاية وزير الصحة د.أحمد العوضي؛ وذلك بهدف تعزيز الصحة والرياضة المجتمعية في حديقة قرطبة العامة، بالتعاون مع مبادرة (قرطبة مدينة صحية)، وبحضور نائب رئيس مجلس جمعية قرطبة التعاونية علي الهملان وأمين الصندوق خالد بورسلي، ومسؤولين في المبادرة، وبهذه المناسبة، قال مدير إدارة التنسيق والمتابعة بجمعية إحياء التراث الإسلامي نواف الصانع: إن الجمعية تولي اهتماما كبيرا بالتواصل المجتمعي مع مؤسسات المجتمع المدني كافة؛ انطلاقًا من الرؤية الاستراتيجية لإحياء التراث التي تسعى إلى تحقيق التكافل الاجتماعي وتعزيز القيم الإنسانية، ونشر الوعي، والمساهمة في بناء تنمية مجتمعية مستدامة؛ لذلك حرصت الجمعية على المشاركة في هذه الفعالية للمساهمة في إنجاحها وتحقيق أهدافها التوعوية والصحية، وختم الصانع تصريحه بتقديم الشكر لجمعية قرطبة التعاونية واللجنة التنسيقية لمنطقة قرطبة الصحية على هذه المبادرة المتميزة.


صورة من افتتاح مؤتمر سكن

# الجمعية الكويتية لتعزيز القيم تكرم العاملين في «مؤتمر سكن 2024»

**برعاية وحضور نائب رئيس مجلس إدارة الجمعية الكويتية لتعزيز القيم المهندس فريد عمادي، وبمشاركة المدير العام للجمعية محمد الراشد، ورئيس القطاع الخيري والمساند عثمان الشريدة، أقامت الجمعية حفل تكريم يوم الأربعاء الموافق ٤ ديسمبر ٢٠٢٤، للإداريين والعاملين في مؤتمر «سكن» الذي ركز على قضايا الأسرة الكويتية وحمايتها من التفكك.**

وجاء حفل التكريم الذي أقيم بمقر الجمعية في منطقة الشهداء تقديرًا للجهود المميزة والمخلصة التي بذلها فريق العمل لتنظيم المؤتمر وإظهاره بالصورة المشرفة، التي تعكس احترافية الجمعية وقدرتها على تنظيم فعاليات رفيعة المستوى تسهم في إحداث تأثيرات إيجابية في المجتمع.

### ثمرة العمل الجماعي

وفي كلمة ألقاها خلال الحفل، رحب المهندس فريد عمادي بالحضور، وشكر جميع من ساهموا في إنجاح المؤتمر، مؤكدًا أن النجاح الذي تحقق هو ثمرة العمل الجماعي والتفاني في تحقيق أهداف الجمعية، كما استعرض الإنجازات والمخرجات التي تحققت خلال المؤتمر، وحث الجميع على العمل بروح الفريق والاستعداد لتنظيم مؤتمرات ومناسبات قادمة تخدم المجتمع الكويتي.

### تكريم ٣٤ إداريا

وشمل حفل التكريم توزيع شهادات تقدير على ٣٤ إداريا وعاملاً ممن أسهموا في إنجاح المؤتمر، فيما عبّر المكرّمون عن سعادتهم بهذا التقدير، مؤكدين أن النجاح الذي تحقق هو حافز لمواصلة العمل في خدمة قضايا الأسرة والمجتمع، واختُتم الحفل بالدعاء للجميع بالتوفيق والنجاح، مع تأكيد المهندس فريد عمادي أهمية الاستمرار في دعم مثل هذه المبادرات النوعية التي تُسهم في تعزيز القيم المجتمعية.

### مؤتمر (سكن)

وكان مؤتمر (سكن) عُقد في مركز الشيخ جابر الأحمد الثقافي تحت شعار «مودة ورحمة» في الفترة من ٢٨ إلى ٢٩ أكتوبر ٢٠٢٤، وشهد مشاركة نخبة من الباحثين والاختصاصيين من داخل الكويت وخارجها، ونُظم برعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. محمد إبراهيم الوسمي، وبالتعاون مع ست وزارات، وهي الداخلية، والإعلام، والعدل، والأوقاف، والتربية، والشؤون الاجتماعية، إلى جانب دعم عدد من المؤسسات الرائدة، مثل الأمانة العامة للأوقاف، وبنك وربة، ومبرة علي الغانم، ووقف عبدالله المسليم، وحظي مؤتمر «سكن» بإشادة واسعة لكونه الأول من نوعه على مستوى الكويت؛ حيث قدم معالجة شاملة لقضايا الأسرة من خلال استعراض أبحاث ودراسات مستفيضة.


م.فريد عمادي ومحمد الراشد أثناء التكريم


موظفو وأعضاء جمعية قيم (المكرمون)








## أقامته إدارة العمل النسائي بالتعاون مع لجنة قرطبة النسائية

# حفل (كلي فخر) - الثاني - يكرم 131 فتاة ارتدين الحجاب

**استمرارًا لنهج «إدارة العمل النسائي» بجمعية إحياء التراث الإسلامي في تكريم المحجبات والمنتقبات، أقامت الإدارة -بالتعاون مع «لجنة قرطبة النسائية»- حفل: (كلي فخر الثاني) احتفالاً بالفتيات المحجبات والمنتقبات في مقر دار الأمل - قرطبة يوم الثلاثاء ٢ جمادى الآخرة ١٤٤٦هـ الموافق ٣ ديسمبر ٢٠٢٤م في تمام الساعة الخامسة والنصف مساءً.**

وقد جاء هذا الحفل تحية فخر واعتزاز لكل فتاة محجبة، التزمت بقيمها الإسلامية واعتزت بحجابها، فهو رمز العزة والاحترام، وكذلك كون الحجاب عبادة شرعية واجبة، وهي تكريم وصون للفتاة المسلمة؛ لأنها جوهرة نفيسة ودرة ثمينة، تزينت بالحجاب اتباعاً لقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٩).

### فقرات الحفل

بدأ الحفل بمحاضرة للداعية د. فاطمة سامي عن أدلة الحجاب الشرعي وذلك في فقرة: (خاطرة كلي فخر) وشجعت الفتيات على الثبات والاقتداء بأمهات المؤمنين والمسارعة بالاستجابة لأمر الله في ارتدائهن الحجاب.

### كلمات ومسابقات ثقافية

وتخلل الحفل مسابقات أعدتها وقدمتها الأخت بسمة عمادي، وقد تنوعت المسابقات بين المعلومات المفيدة والهادفة والأنس والمرح، وقدمت الفتاتان وجدان الخليفي وجنان الفريح فقرة كلمات ومشاعر، ثم اختتم الحفل بتكريم الفتيات من قبل مديرة إدارة العمل النسائي الأخت فاطمة الياسين، وبلغ عدد الفتيات المحجبات (١٣١) فتاة، منهن ١٥ فتاة منتقبة، كما قدمت الشكر مسؤولة فرع العاصمة الأخت فاطمة الرومي وفريق العمل الذي رتب الحفل وأعده.

### لقاءات مع المحجبات والمنتقبات

وعلى هامش الحفل عُقدت لقاءات مع بعض المحجبات، كان منها الآتي:

### تشجيع الوالدين

كان اللقاء الأول مع: مايا فايز حسن التي تدرس في الصف الثامن، وبسؤالها عن السبب في ارتدائها الحجاب، قالت: بعد فضل الله -تعالى- كان تشجيع والدي بكلمات لطيفة ووسائل جميلة السبب في ارتدائي الحجاب.

وعن دور اللجنة في ارتدائها الحجاب قالت: نعم، فقد كانوا دومًا ينصحوننا ويشجعوننا على لبس الحجاب، ويبينون لنا فضل الحجاب، وأنا أشكر مسؤولات اللجنة على هذا التشجيع.

وعن رأيها في الحفل قالت: أشكر القائمين على هذا الحفل؛ لما فيه من تحفيز المحجبات وتشجيعهن على التمسك بالحجاب.

### تأثرها ببنات خالها

أما اللقاء الثاني فكان مع الطالبة وجدان سليمان الخليفي، وعمرها ١١ عامًا، وقد قالت: إن الفضل في ارتدائها الحجاب -بعد فضل الله تعالى- كان لبنات خالاتها؛ حيث كان لهن دور في تشجيعها على لبس الحجاب، فقد كنت ألبس الحجاب كلما أخرج معهن، أما والدتي فأنا لا أستطيع أن أوفيها حقها؛ لما كان لها دور كبير في التزامي بلبس الحجاب.

وعن دور اللجنة في ارتدائها الحجاب قالت: نعم، فقد كانوا دومًا يهنئون المحجبات، وهذا ساعدني وحفزني على لبس الحجاب.

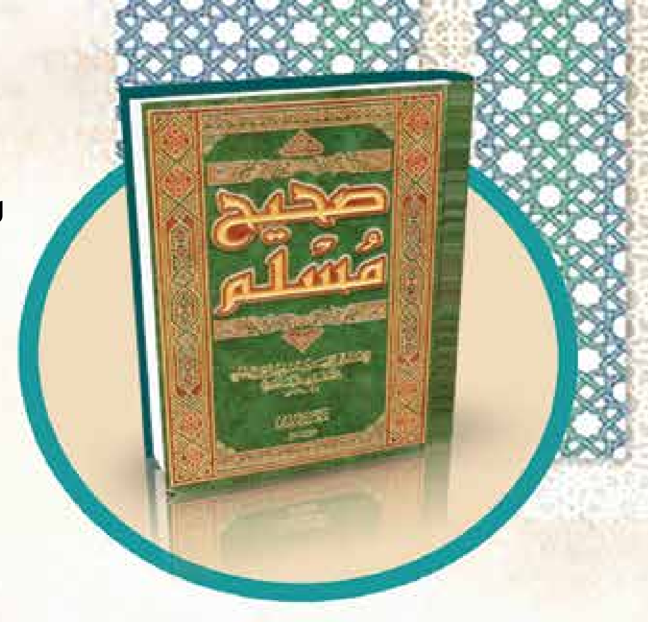
وعن رأيها في الحفل قالت: أشكر القائمين على هذا الحفل؛ لما فيه من تحفيز المحجبات وتشجيعهن على التمسك بالحجاب.

### للوالدة دور كبير

وكان لنا لقاء مع فتيات محجبات أخريات، منهن مودة إيهاب عبدالرحمن، ودانة باسل؛ حيث اتفقتا على أن للوالدة دورا كبيرا في التشجيع والتحفيز على لبس الحجاب، وقد فرحتا كثيرًا بهذا الحفل وشجعهما على الاستمرار بالحجاب، وكان بمثابة تحفيز لهن.

### لقاء مع المنتقبات

كما تم عمل لقاء مع المنتقبات، وكان هذا اللقاء مع الطالبتين: أنفال خالد الأنصاري، ورغد محمد، وعمرهما ١٧ عامًا، وقد ذكرتا أن الفضل في ارتدائهما النقاب لوالديهما؛ لما كانوا يبينان لهما فضل الحجاب ويشجعونهما ويحفزانهما باستمرار، وقالتا: إن النقاب وقار للنفس وراحة وتقرب من الله.




## شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

# باب: ما يلزم مَنْ أحْرَمَ بالحَجّ ثمّ قَدِمَ مكة مِنَ الطّوافِ والسّعي

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

**عَنْ وَبَرَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالساً عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيَصْلُحُ لِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ، قَبْلَ أَنْ آتِيَ الْمَوْقِفَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: فَإِنّ ابْنَ عَبّاس يَقُولُ: لا تَطُفْ بِالْبَيْتِ، حَتّى تَأْتِيَ الْمَوْقِفَ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَقَدْ حَجّ رَسُولُ اللّه -ﷺ- فَطَافَ بِالْبَيْتِ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْمَوْقِفَ، فَبِقَوْلِ رَسُولِ اللّه -ﷺ- أَحَقُّ أَنْ تَأْخُذَ، أَوْ بِقَوْلِ ابْنِ عَبّاس إِنْ كُنْتَ صَادِقًا؟»، وفي رواية: رأينا رسول اللّه -ﷺ- أحْرم بالحَجّ، وطَاف بالبيت، وسَعَى بينَ الصّفا والمَرْوة.**

عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: سَأَلْنَا ابْنَ عُمَرَ -رضي اللّه عنهما-: عَنْ رَجُلٍ قَدِمَ بِعُمْرَةٍ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَلَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصّفَا وَالْمَرْوَةِ، أَيَأْتِي امْرَأَتَهُ؟ فَقَالَ: «قَدِمَ رَسُولُ اللّه -ﷺ- فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، وَصَلّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ، وبَيْنَ الصّفَا وَالْمَرْوَة سَبْعاً، وَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّه أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»، وفي الباب حديثان، رواهما مسلم في الحج (٢/٩٠٥) وبوّب عليه بمثل تبويب المصنف.

### الحديث الأول

في الحديث الأول: يَرْوي التَّابعيُّ وَبَرةُ بنُ عبدالرَّحمن الكوفيُّ أنَّ رجُلًا سَأل عبداللّه بنَ عُمرَ -رضي اللّه عنهما-: هَل يصِحُّ أنْ أطُوفَ بالبَيت بعدَ الإحْرام، وقبلَ الوُقوفِ بعَرفةَ؟ وفي رواية لمُسلم: «وقد أحرَمتُ بالحجِّ» أي: أفرَدَ الإحْرامَ بالحجِّ، ولمْ يكنْ مُتمتِّعًا ولا قارناً، سألَه ابنُ عُمرَ -رضي اللّه عنهما-: وأيُّ شيءٍ يَمنعُكَ من أنْ تَبدأَ بالطَّوافِ؟! وهذا دَليلٌ على مُوافَقةِ ابنِ عُمرَ على مشروعيّة الطَّواف أوَّلًا.

فقالَ الرَّجلُ السَّائلُ: فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: لَا تَطُفْ بِالْبَيْتِ، حَتَّى تَأْتِيَ الْمَوْقِفَ؟ وفي رواية: «إنِّي رأيتُ ابنَ فُلانٍ» يقصدُ عبدَاللّه بنَ عبَّاس -رضي اللّه عنهما- «يكرهُهُ» أي: كانَ ابن عباس -رضي اللّه عنهما- يَنهى عن الابْتداءِ بالطَّوافِ، قبلَ قُدُومِ عَرَفةَ.

فقالَ له ابنُ عُمَرَ: فَقَدْ حَجَّ رَسُولُ اللّهِ -ﷺ- فَطَافَ بِالْبَيْتِ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْمَوْقِفَ، فَبِقَوْلِ رَسُولِ اللّهِ -ﷺ- أَحَقُّ أَنْ تَأْخُذَ، أَوْ بِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا؟».

وفي رواية لمسلم: «وأنتَ أحبُّ إلينا منه، رأيناه قدْ فتَنَته الدّنيا» يقصدُ أنَّه يقدِّمُ قولَ ابنِ عُمرَ على قول ابنِ عبَّاسٍ -رَضيَ اللّه عنهم-، مُدَّعيًا أنَّ ابنَ عبَّاس -رضي اللّه عنهما- قد فَتنَته الدُّنيا؛ لأنَّه كان واليًا على البَصرة من قِبَلِ ابنِ عمِّه عليِّ بنِ أبي طالب -رضي الله عنه-، والولاياتُ تكونُ محلَّ الخطَرِ والفِتْنة، وأمَّا ابنُ عُمرَ فلم يتولَّ شيئاً.

فقال له ابن عُمرَ -رضي اللّه عنهما-: «وأيُّنا لمْ تَفتنْه الدُّنيا» وهذا من إنْصافه، وتَواضُعه وزُهده، وردّه على طَعنِ الرَّجلِ على ابنِ عبَّاسٍ -رضي الله عنه-، وبَيانًا منه لفَضلِ عبداللّهِ بنِ عبَّاسٍ -رضي اللّه عنهما.

ثُمَّ أخبَرَ ابنُ عُمرَ -رضي اللّه عنهما- أنَّ رَسولَ اللّهِ -ﷺ- أحْرمَ بالحجِّ، وَطافَ بالبَيتِ طوافَ القُدومِ سَبعةَ أشْواط، وسَعى بينَ الصَّفا والمَروة، يَعني: أنَّه ابتدَأَ بالطَّوافِ والسَّعيِ قبلَ الخُروجِ إلى مِنًى وعَرفةَ.

قالَ العلماء: إنْ كانَ المُحْرمُ مُفردًا بالحجِّ، وقَعَ طَوافُه هذا للقُدومِ، وإنْ

كان مُفرداً بالعُمرة أو مُتمتِّعاً أو قارنًا، وقَعَ عن طَوافِ العُمرةِ نَواه له أو لغَيرِه، وعلى القارِنِ أنْ يطوفَ طَوافًا آخَرَ للقُدوم.

والمشهورُ عنِ النَّبيِّ -ﷺ- أنَّه أحرَمَ قارِنًا لحَجَّةٍ وعُمرةٍ معًا، فكان طوافُه -ﷺ- لعُمرتِه، ثُمَّ أُدخِلتِ العُمرةُ في أعْمالِ الحجِّ.

وقد ذكر الصحابي الجليل ابنُ عُمرَ -رضي الله عنهما- للرَّجلِ قاعدةً يتَّبِعُها في طلَبِه للعلمِ، وهي أنَّ سُنَّةَ اللهِ وسُنَّةَ رَسولِه -ﷺ- أحَقُّ وأوْلى في الاتِّباعِ من قولِ فلان، وسُنَّة فُلان. وقولُه: «إنْ كُنتَ صادقًا» مَعناه: إنْ كُنتَ صادقًا في اتِّباعِكَ للنَّبيِّ -ﷺ-، فَلا تَعدِلْ عن فِعله.

## فوائد الحديث

- وَرَعُ الصَّحابةِ عنِ خَوضِ بَعضِهم في أعْراضِ بعض.
- وفيه: عَدمُ القَبولِ بتَزكيةِ النَّفْسِ في مَعرِضِ ازْدِراءِ الآخَرينَ.

## الحديث الثاني

الحديث الثاني رواه البخاري في العمرة (١٧٩٣) باب: متى يَحلُّ المعتمر؟

وفي هذا الحَديثِ يَروي التَّابعيُّ عَمرُو بنُ دينارٍ أنَّهم سَألوا عبداللهِ بنَ عُمَرَ -رضي الله عنهما-: هل يَجوزُ أنْ يُجامِعَ الرَّجُلُ زَوجتَه وهو في العُمرةِ قَبلَ السَّعيِ بَينَ الصَّفا والمَروةِ؟ ومعلومٌ أنَّ الجِماعَ مِن مَحظوراتِ الإحرام بل هو أشَدُّها حتى يَقضيَ المُحرمُ مَناسكَه ويَحِلَّ منها، فلا يجوز الجماع للمُحَرم بالحج أو العمرة، حتى يَتحلّل، وإذا جامع في العُمرة قبل الفراغ منْ سعيها، فسَدَت العمرة، ولزم المضي والاستمرار فيها، ثم قضاؤها من مكان الإحْرام بالأولى، مع ذبح شاةٍ عن كلّ واحدٍ منكما، تُذبحُ وتُوزع على فقراء مكة.

وأمّا الجماع بعد السعي وقبل الحلق أو التقصير، فلا تفسد به العمرة، لكن تلزم فيه الفدية على التخيير.

فأخبَرَه ابنُ عُمَرَ -رضي الله عنهما-: أنَّ النبيَّ -ﷺ- قَدِمَ مَكَّةَ، فطافَ بالبَيتِ الحرام سَبعةَ أشواطٍ، ثم صلَّى رَكعتَيْنِ خَلفَ مَقامِ إبراهيمَ، ثم سَعى بَينَ الصَّفا والمَروةِ، وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: ٢١)، يُريدُ ابنُ عُمَرَ بذلك: أنَّه -ﷺ- لم يكُنْ يَفعَلُ شيئًا مِمَّا ذكَرَه السَّائلُ قَبلَ السَّعيِ بَينَ الصَّفا والمَروةِ.

## وَجهُ الاستدلال

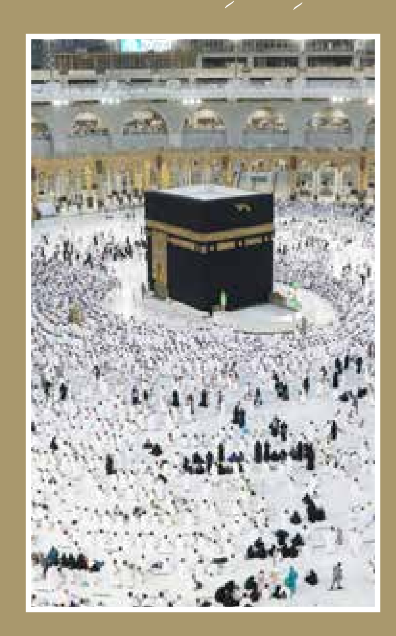
ووَجهُ الاستدلالِ: أنَّ النبيَّ -ﷺ- جَعَلَ العُمرةَ شَيئًا واحدًا له أجزاءٌ: الطَّوافُ والصَّلاةُ خَلفَ المَقامِ، والسَّعيُ بَينَ الصَّفا والمَروةِ، ثم الحلقِ أو التقصير، فهذه أجزاءُ العُمرةِ، فلا يَصِحُّ أنْ يَقَعَ الرَّجُلُ على زَوجتِه بَينَ أجزائِها.

وقد سأَلَ عَمرُو بنُ دينارٍ جابرَ بنَ عبداللهِ -رضي الله عنهما- أيضًا عن ذلك، فقال له جابرٌ -رضي الله عنه-: لا يَقرَبِ الرَّجُلُ امرأتَه حتى يَطوفَ بَينَ الصَّفا والمَروةِ». رواه البخاري (١٧٩٤)، أي: حتى يُتِمَّ عُمرَتَه بكُلِّ نُسُكِها، ويَحلِقَ أو يُقصِّرَ شَعرَه، ثم له أنْ يَتحلَّلَ ويُباشِرَ ما يَحِلُّ له.

## فوائد الحديث

- مَشروعيَّةُ إطلاقِ لَفظِ (الطَّوافِ) على السَّعيِ بَينَ الصَّفا والمَروةِ.
- كان التَّابِعونَ يَسألونَ الصَّحابةَ -رَضيَ اللهُ عنهم- فيما أشكَلَ عليهم من شَرائعَ وعِباداتٍ، وكانوا مِنْ أحرَصِ النَّاسِ على تَعلُّمِ سُنَّةِ رَسولِ اللهِ -ﷺ- واتباعها.

**● كان التَّابِعونَ يَسألونَ الصَّحابةَ رَضيَ اللهُ عنهم فيما أشكَلَ عليهم من شَرائعَ وعِباداتٍ وكانوا مِنْ أحرَصِ النَّاس على تَعلُّم سُنَّة رَسولِ الله ﷺ واتباعها**



**● الجماع من مَحظورات الإحرام بل هو أشَدُّها حتى يَقضيَ المُحرمُ مَناسكَه ويَحل منها فلا يجوز الجماع للمُحْرم بالحج أو العمرة حتى يَتحلّل وإذا جامع في العُمرة قبل الفراغ منْ سعيها فسَدَت العمرة**

# فضائل بلاد الشام

## القسم العلمي بالفرقان

**لبلاد الشام فضائل كثيرة، وردت في القرآن الكريم، وسنة الرسول -عليه الصلاة والسلام-، والآثار عن الصحابة والتابعين -رضي الله عنهم- أجمعين، قال عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-: «قسم الله الخير، فجعله عشرة أعشار، فجعل تسعة أعشاره بالشام، وبقيته في سائر الأرضين»، وقال كعب الأحبار -رحمه الله-: «إن الله -تعالى- بارك في الشام من الفرات إلى العريش»، وقال وهب بن منبه -رحمه الله-: «رأس الأرض الشام».**

### أولًا: البركةُ في بلاد الشام

قال الله -تعالى-: {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا} (الأعراف: ١٣٧). قال جمع من المفسرين: إنها بلاد الشام، وقال -تعالى- {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} (الإسراء: ١)، وحوله أرضُ الشام، وكان هذا في الإسراء . قَولُهُ -تعالى- في قصة إبراهيم: {وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} (الأنبياء: ٧٠-٧١) ومعلوم أن إبراهيم إنما نجاه الله ولوطًا إلى أرض الشام، مهاجرًا من أرض العراق، وقال -تعالى-: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ} (الأنبياء: ٨١)، وإنما كانت تجري إلى أرضِ الشام التي فيها مملكةُ سليمان، وقال -تعالى- في قصة سبأ: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ} (سبأ: ١٨)، قال جمع من المفسرين: يعني قرى الشام، فكانوا يسيرون من اليمن إلى الشام، والقرى التي بورك فيها الشام، والأردن، وفلسطين، ومعنى ظاهرة: أي متواصلة، فهذه خمسُ آيات في بركة الشام، الأولى في انتقال بني إسرائيل إليها، والثانيةُ مسرى الرسول -صلى الله عليه وسلم- إليها، والثالثة هجرة إبراهيم إليها، والرابعة مملكة سليمان بها، والخامسة مسير سبأ إليها، وصفها -تبارك وتعالى- بأنها الأرض التي بارك فيها.

### ثانيًا: الشام أرض المحشر

قَالَ -تعالى-: {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ} (الحشر: ٢)، استدل بهذه الآية جمع من أهل العلم (القرطبي، وابن كثير، وابن حجر) على أن الشام أرض المحشر، فالحشر الأول حصل لليهود بنفيهم إلى الشام، والثاني سيكون للناس، روى الإمام أحمد في مسنده من حديث حَكِيم بن مُعَاوِيَةَ عَن أَبيه -رضي الله عنه-: أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «هَا هُنَا تُحشَرُونَ، هَا هُنَا تُحشَرُونَ، هَا هُنَا تُحشَرُونَ، ثلاثًا، رُكبَانًا، وَمُشَاةً، وَعَلَى وُجُوهكُم.. ثم آخر الحديث، قَالَ ابنُ بُكَير: فَأَشَارَ بِيَدِه إِلَى الشَّامِ، فَقَالَ: إِلَى هَا هُنَا تُحشَرُونَ».



### مُلْك النبوة بالشام

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «وقد دل الكتاب والسنة وما روي عن الأنبياء المتقدمين -عليهم السلام- مع ما علم بالحس، والعقل، أن الخلق، والأمر، ابتدأ من مكة أم القرى فهي أم الخلق، وفيها ابتدأت الرسالة المحمدية التي ملأ نورها الأرض، وهي التي جعلها الله قيامًا للناس، إليها يصلون، ويحجون، ويقوم بها ما شاء الله من مصالح دينهم ودنياهم، فكان الإسلام في الزمان الأول ظهوره بالحجاز أعظم، ودلت الدلائل المذكورة على أن ملك النبوة بالشام، والحشر إليها؛ فإلى بيت المقدس وما حوله يعود الخلق، والأمر، وهناك يحشر الخلق، والإسلام في آخر الزمان يكون أظهر بالشام، وكما أن مكة أفضل من بيت المقدس، فأول الأمة خير من آخرها، كما أنه في آخر الزمان يعود الأمر إلى الشام». اهـ.

### ثالثًا: الملائكة باسطو أجنحتها للشام

وهذا في حال السلم، فكيف بحال الحرب؟ روى الترمذي في سننه وأحمد في مسنده من حديث زَيد بن ثابت -رضي الله عنه-: قَالَ سَمِعتُ رَسُولَ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «طُوبَى لِلشَّامِ، طُوبَى لِلشَّامِ، قُلتُ: مَا بَالُ الشَّامِ؟ قَالَ: المَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَجنِحَتِهَا عَلَى الشَّامِ».

### رابعًا: إن الله تكفل بالشام وأهله

روى أبو داود في سننه من حديث ابن حَوَالَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: «سَيَصِيرُ الأَمرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً، جُندٌ بِالشَّامِ، وَجُندٌ بِاليَمَنِ، وَجُندٌ بِالعِرَاقِ، قَالَ ابنُ حَوَالَةَ: خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّه إِنْ أَدرَكتُ ذَلِكَ، فَقَالَ: عَلَيكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا خِيَرَةُ اللَّه مِنْ أَرضِهِ يَجتَبِي إِلَيهَا خِيَرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيتُم فَعَلَيكُم بِيَمَنِكُم، وَاسقُوا مِنْ غُدُرِكُم، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهلِهِ».

**• ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية: أن الدلائل دلّت على أن ملك النبوة بالشام والحشر إليها فإلى بيت المقدس وما حوله يعود الخلق والأمر وهناك يحشر الخلق والإسلام في آخر الزمان يكون أظهر بالشام**

### خامسًا: عمود الكتاب والإسلام بالشام

روى الحاكم في المستدرك من حَدِيث عَبد اللَّه بن عَمرو -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: «إِنِّي رَأَيتُ عَمُودَ الكِتَاب انتُزِعَ مِنْ تَحت وِسَادَتِي، فَنَظَرتُ فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا إِنَّ الإِيمَانَ إِذَا وَقَعَت الفِتَنُ بِالشَّامِ»، وَعَمُودُ الكِتَابِ وَالإِسلَامِ مَا يُعتَمَدُ عَلَيهِ، وَهُم حَمَلَتُهُ القَائِمُونَ بِهِ.

### سادسًا: الطائفة المنصورة في الشام

روى الترمذي في سننه وأحمد في مسنده من حَدِيث مُعَاوِيَةَ ابن قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ -رضي الله عنه-: أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «إِذَا فَسَدَ أَهلُ الشَّامِ فَلَا خَيرَ فِيكُم، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنصُورِينَ، لَا يَضُرُّهُم مَنْ خَذَلَهُم حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»، وروى مسلم في صحيحه من حَدِيث سَعد بن أبي وَقَّاص -رضي الله عنه-: أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «لَا يَزَالُ أَهلُ الغَربِ ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»، وَأَهلُ الغَربِ: هُم أَهلُ الشَّامِ، كَمَا قَالَ ذَلِكَ الإِمَامُ أَحمَدُ، وَأَيَّدَهُ فِي ذَلِكَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ.

### سابعًا: وصية النبي -صلى الله عليه وسلم- بالتوجه إلى الشام

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عَبد اللَّه بن عُمَرَ -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: «سَتَخرُجُ نَارٌ قَبلَ يَومِ القِيَامَةِ مِنْ بَحرِ حَضرَمَوتَ، أَوْ مِنْ حَضرَمَوتَ تَحشُرُ النَّاسَ. قَالُوا: فَبِمَ تَأمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: عَلَيكُم بِالشَّامِ.

### ثامنًا: مدح النبي -صلى الله عليه وسلم- للشام وأنها خير المنازل

روى أبو داود في سننه وأحمد في مسنده من حَدِيث أَبِي الدَّردَاء -رضي الله عنه-: أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «إِنَّ فُسطَاطَ المُسلِمِينَ يَومَ المَلحَمَةِ بِالغُوطَةِ إِلَى جَانِب مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: دِمَشقُ، مِنْ خَيرِ مَدَائِنِ الشَّامِ»، وفي رواية: «يَومَ المَلحَمَةِ الكُبرَى فُسطَاطُ المُسلِمِينَ بِأَرضٍ يُقَالُ لَهَا: الغُوطَةُ، فِيهَا مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا: دِمَشقُ، خَيرُ مَنَازِلِ المُسلِمِينَ يَومَئِذٍ».

### تاسعًا: نزول عيسى ابن مريم -عليه السلام- بالشام

روى مسلم في صحيحه من حَدِيث النَّوَّاس بن سَمعَانَ -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «فَبَينَمَا هُوَ كَذَلِكَ، إِذْ بَعَثَ اللَّه المَسِيحَ ابنَ مَريَمَ، فَيَنزِلُ عِندَ المَنَارَةِ البَيضَاءِ شَرقِيَّ دِمَشقَ».

### عاشرًا: هلاك المسيح الدجال يكون في الشام

روى مسلم في صحيحه من حَدِيث النَّوَّاس بن سَمعَانَ -رضي الله عنه-: أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- عندمَا ذَكَرَ وُصُولَ المُسلِمِينَ إِلَى الشَّامِ، قَالَ: «فَبَينَمَا هُم يُعِدُّونَ لِلقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَت الصَّلَاةُ، فَيَنزِلُ عِيسَى ابنُ مَريَمَ -صلى الله عليه وسلم- فَأَمَّهُم، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّه، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ المِلحُ فِي المَاءِ، فَلَو تَرَكَهُ لَانذَابَ حَتَّى يَهلِكَ، وَلَكِنْ يَقتُلُهُ اللَّه بِيَدِهِ فَيُرِيهِم دَمَهُ فِي حَربَتِهِ».

### الحادي عشر: أنها عُقرُ دار المؤمنين

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث سَلَمَةَ بن نُفَيل -رضي الله عنه-: أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «أَلَا إِنَّ عُقرَ دَارِ المُؤمِنِينَ الشَّامُ»، قال ابن الأثير: عُقرُ دار الإسلام الشام، أي: أصله وموضعه، كأنه أشار به إلى وقت الفتن أي يكون الشام يومئذ آمنًا منها، وأهل الإسلام به أسلم.

# السنن الإلهية (٢٤)

# سنّة الله في (عقوق الوالدين)!

## كلمات في العقيدة

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

أديت وصاحبي صلاة الجمعة في غير مسجدنا المعتاد، كل مسجد له خصوصية يتفق عليها رواده، فإن لم تكن من أهل المسجد لا تستغرب بعض (الأوضاع) غير الصحيحة.

دخل الخطيب، صعد المنبر، سلّم على المصلين، رُفع الأذان، تناول الخطيب أوراقا كتبت فيها الخطبة (الرسمية) لوزارة الأوقاف، وأخذ يقرأ منها، كان موضوعها (بر الوالدين) انتهى من الخطبتين بأقل من ثلاث عشرة دقيقة، خرجت وصاحبي بعد الصلاة، بدأ هو الحوار.

- لا أعلم كيف يكتفي الخطيب بقراءة الخطبة، وكأنه مدرس يريد أن ينهي مادة تعليمية، ثم ينصرف.

- هذه وظيفة، وقد أداها كما هو مطلوب منه.

- نعم هي وظيفة، ولكن ما المانع أن يكسب أجر الآخرة أيضا، بأن يضيف لما كتب ويزيد على ما أرسل إليه، ويضع جهدا في إرسال الموضوع ذاته إلى المصلين، ولكن دون أسلوب الإلقاء المدرسي؟

- دعنا من ذلك يا (أبا فيصل)، لكل خطيب أسبابه، ولكن لنتحدث عن الموضوع (بر الوالدين وعقوقهما)، هل تعلم أن الله -عز وجل- له سنة نافذة دائمة فيمن يقع في هذا الذنب العظيم؟

- تعني (عقوق الوالدين)؟

- نعم، هذه كبيرة من الكبائر التي يعجل الله عقوبتها في الدنيا قبل الآخرة، مع ما يدخره لصاحبها في الآخرة من عذاب؛ ففي الحديث عن أبي بكر نقيع بن الحارث -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «كل ذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة، إلا البغي وعقوق الوالدين (أو قطيعة الرحم)، يعجل لصاحبها في الدنيا قبل الموت» (صحيح الأدب المفرد).

وفي رواية «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله -تعالى- لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة مثل البغي وقطيعة الرحم» (صحيح الجامع).

- نعوذ بالله من عذاب الله، لا شك أنه ذنب عظيم.

- وفي رواية أنس بن مالك -رضي الله عنه- جزم بهذه السنة الإلهية حديث يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «بابان معجلان عقوبتهما في الدنيا: البغي والعقوق» (صحيح الجامع).

استدرك صاحبي موضحا:

- لا ننسى أن العقوق درجات، وأقسى العقوبة مع أقصى العقوق وذلك أن بعض العلماء، جعل من العقوق أن تأكل مع والدك! وأن تنظر إليه إذا تحدثت معه! وأظن أن مفهوم (العقوق) يختلف مع اختلاف (الأعراف) في المجتمع.

- دعني أبيّن أمرا قبل أن نناقش (درجات العقوق).

(العقوق) مشتق من (العق)، وهو القطع والشق، ولعل مقياس العقوق، هو شعور الأب المنصف بأن ابنه (بار به) أو (عاق له)، ولا شك أن هناك درجات لا خلاف على أنها من العقوق مثل ما بين النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه! قيل: يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه؟! قال: يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أباه وأمه» (البخاري)، وكذلك من العقوق الذي لا شك فيه أن يبلغ الغضب في الوالد حتى يدعو على ابنه! ودعوته مستجابة.

كما في الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده» (الألباني حسن لغيره).

وكما في العقوق درجات، في البر درجات، والعبد يجتهد أن يكون بارا بوالديه، يبتغي رضا الله والجنة. (كما أن تمام الأجر مع تمام العمل، كذلك تمام العذاب مع تمام العقوبة).

- أحسنت يا (أبا أحمد)، العبد مهما اجتهد في بر والديه، هناك درجة أعلى، والسقف عال جدا في بر الوالدين، في حياتهما وبعد موتهما، وكذلك العقوق دركاته كثيرة، أظن أن المطلوب أن يكون الوالدان راضيين، بمعنى أن يشعر الوالدان أن الابن بار بهما، على قدر استطاعته.

- من أبواب الجنة باب لبر الوالدين، كما هناك باب للصلاة وباب للصدقة وباب للصيام، من أبواب الجنة باب (بر الوالدين) في الحديث عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه» (صحيح الترمذي). قاطعني.

والوالدة؟

- لا شك أن شأنها أعظم؛ فهذا من باب الاستشهاد بالأقل على الأعلى، بمعنى إن كان الباب للوالد، فالوالدة أولى بهذا الباب، ومن حفظ حتى الوالد فهو لحق الوالدة أحفظ؛ وذلك أن الوصية بها ثلاثة أضعاف الوصية بالوالد، كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- المعروف: «قال رجل: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال: أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أدناك فأدناك» (صحيح مسلم).

الشاهد أن سنة الله في بر الوالدين الأجر العظيم في الدنيا وسبب لدخول الجنة، وفي عقوق الوالدين العقوبة المعجلة في الدنيا، والحرمان من الجنة إلا بعد المغفرة بمشيئة الله.



(*) أستاذ في جامعة الكويت

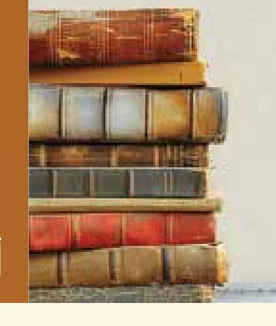
# الثبات

## على الكتاب والسنة في زمن المتغيرات

إعداد: وائل سلامة

لا شك أن الثبات على الكتاب والسنة الصالح من أبرز سمات أهل الحق؛ فإن هذا المنهج كسفينة نوح، من ركبها وتمسك بها نجا، ومن تركها هلك، فهذا أسلم المناهج، وأصفاها، وأنقاها، وأحكمها، وهو الطريق المستقيم، والحق المبين، والجادة السليمة، والمحجة البيضاء النقية التي تركنا عليها الرسول -صلى الله عليه وسلم-، والثبات على هذا المنهج مطلبُ كلِّ مؤمن، وهمُّ كل داعية، ولا سيما في هذا الزمن الذي كثرت فيه الابتلاءات والفتن بمختلف أنواعها، وتنوعت وسائل الإضلال والإفساد والمحن، حتى أصبح القابض على دينه كالقابض الجمر.





ملف العدد

- من الدروس المستفادة في محنة الإمام أحمد أن المرء يَثْبُت بإخوانه ويعان بهم بإذن الله عز وجل

# الثبات على الكتاب والسنة في زمن المتغيرات

## مفهوم منهج السلف

تعريف المنهج لغة وشرعًا: النهج، والمنهج، والمنهاج: الطريق الواضح البيّن، قال الله -تعالى-: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} (المائدة ٤٨). أي: شريعةً وطريقًا واضحًا بينًا.

تعريف السلف لغةً وشرعًا: فالسلف ما مضى وتقدم، يقال: سلف الشيء سَلَفًا: مضى، وسلف فلان سلفا: تقدم، والسالف: المتقدم، والسلف: الجماعة المتقدمون، والسلف: القوم المتقدمون في السير، قال الله -تعالى- في كتابه العزيز: {فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ} (الزخرف: ٥٥-٥٦)، أي فلما أغضبونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين، فجعلناهم سلفا متقدمين لمن عمل بعملهم، ليعتبر من بعدهم وليتعظ بهم الآخرون.

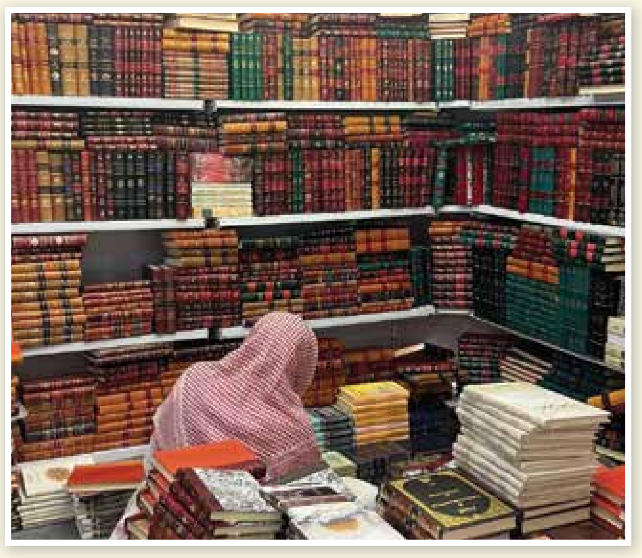
ومنهج السلف هو الإسلام الذي جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم-، والسلف الصالح، هم أصحاب نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وهم في كل عصر الفئة التي قال عنها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لا تزالُ طائفةٌ مِنْ أُمَّتي ظاهرينَ على الحقِّ أوْ على الحقِّ ظاهرينَ، لا يضرُّهُمْ مَنْ خذلَهُمْ وفارقَهمْ حتَّى يأتيَ أمرُ اللهِ، أوْ قال حتى تقومَ الساعةُ».

## لماذا فُضِّل السلف على مَن بعدهم؟

لقد فُضّل السلف -رضوان الله عليهم- بنصوص الكتاب والسُنَّة، فأما القرآن الكريم، فقد قال الله -تعالى-: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ

- الشيخ ابن باز: المشروع للمؤمن دائمًا أن يضرع إلى الله جل وعلا ويدعوه سبحانه أن يثبته على الحق وأن يمنحه العلم النافع والعمل الصالح والفقه في الدين

- من أهم سمات التربية في المرحلة المكية الثبات على المبدأ والصلابة في الحق
- ينبغي على المسلم أن يدعو الله أن يمنحه الثبات على الحق والعلم النافع



جنَّات تَجْري تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالدينَ فيهَا أَبَدًا ذَلكَ الْفَوْزُ الْعَظيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠)، وقال -تعالى-: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه وَالَّذينَ مَعَهُ أَشدَّاءُ عَلَى الْكُفَّار رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا منَ اللَّه وَرضْوَانًا سيمَاهُمْ في وُجُوههمْ منْ أَثَر السُّجُود﴾ (الفتح: ٢٩).

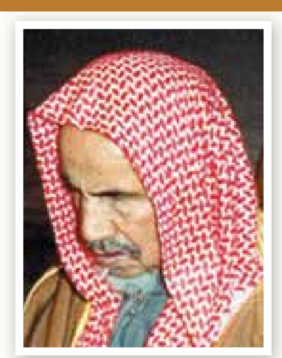
وفي السُنَّة النبويَّة أحاديث كثيرة تبين فضل السلف -رضوان الله عليهم- من أهمها: قول رسول الله -[ﷺ]-: «خيرُ الناس قرْني، ثمَّ الَّذين يلونَهم، ثمَّ الَّذين يلونَهم» وقول النبي -[ﷺ]-: «لا تسبوا أصحابي؛ فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» وقول النبي -[ﷺ]-: «النجومُ أمَنَةٌ للسماء، فإذا ذَهَبَت النجومُ أتَى السماءَ ما توعَدُ، وأنا أمَنَةٌ لأصحابي، فإذا ذهبْتُ أتى أصحابي ما يوعدونَ، وأصحابي أمَنَةٌ لأمَّتي، فإذا ذهبَ أصحابي أتى أمتي ما يوعدونَ».

## الأمر بلزوم المنهج

قال الله -تعالى- لنبيه -[ﷺ]- : ﴿فَاسْتَقمْ كَمَا أُمرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إنَّهُ بمَا تَعْمَلُونَ بَصيرٌ﴾، وعن سفيان بن عبدالله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك، «قال أبو معاوية» بعدك قال: «قل آمنت بالله ثم استقم»، ولقد أمر المولى -سبحانه وتعالى- في آيات كثر بلزوم صراطه المستقيم، وأوجب اتباعه على الخلق أجمعين، فقال -سبحانه-: ﴿وَأَنَّ هَذَا صرَاطي مُسْتَقيمًا فَاتَّبعُوهُ وَلَا تَتَّبعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بكُمْ عَن سَبيله ذَلكُمْ وَصَّاكُم به لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. قال الطحاوي -رحمه الله-: «ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام».

وقد ربط ابن القيم -رحمه الله- ربطًا دقيقًا بين الالتزام بالمنهج السلفي والثبوت عليه في الدنيا، وبين الثبوت عند المرور يوم القيامة على الصراط المنصوب على ظهر جهنم؛ حيث يقول: «من هدي في هذه الدار إلى صراط الله

## الدعاء بالصلاح والثبات على الحق



الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-

قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: المشروع للمؤمن دائمًا أن يضرع إلى الله -جل وعلا- ويدعوه -سبحانه- أن يثبته على الحق، وأن يمنحه العلم النافع، والعمل الصالح، والفقه في الدين، هكذا ينبغي للمؤمن دائمًا أن يسأل ربه الثبات على الحق، فيقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، اللهم إني أسألك الثبات على الحق، اللهم وفقني للاستقامة على الحق، اللهم أصلح قلبي وعملي، اللهم أحسن خاتمتي، ويكثر من ذكر الله في ليله ونهاره، هذا من أسباب الثبات على الحق؛ لأن انقلابه عن الحق من أعظم أسباب الغفلة والإعراض، أو صحبة الأشرار، أما من أكثر من ذكر الله، ولازم الحق، وصحب الأخيار، فسنة الله في مثل هذا التوفيق والهداية والثبات.

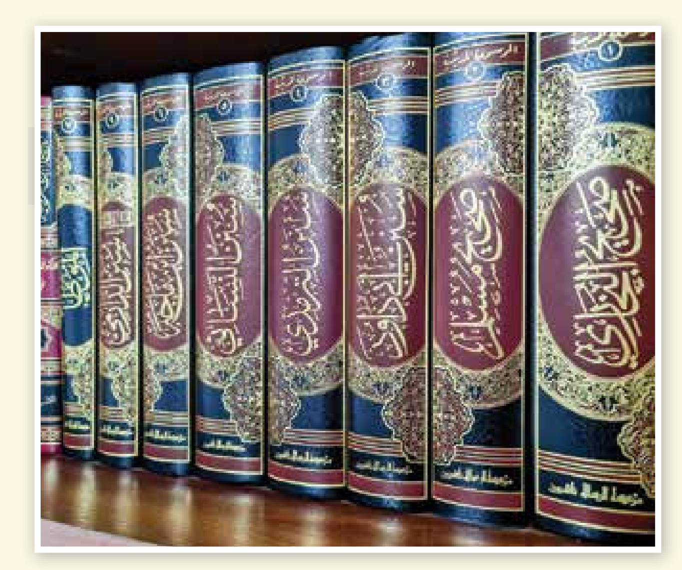


- صاحب المنهج الحق سليم الصدر لا يحمل في قلبه حقدًا على أحد وليس لديه رغبة في الانتقام ممن آذوه

المستقيم الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه، هدي هناك إلى الصراط المستقيم الموصل إلى جنته ودار ثوابه، وعلى قدر ثبوت قدم العبد على هذا الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار، يكون ثبوت قدمه على الصراط المنصوب على متن جهنم، وعلى قدر سيره على هذا الصراط، يكون سيره على ذاك الصراط».

## أهمية الثبات على المنهج الحق

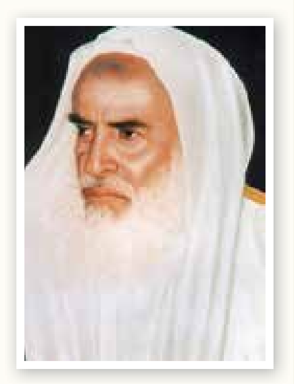
الثبات على المنهج الحق -وهو دين الله عز وجل النقي كما أنزل على النبي ﷺ-، من وصايا الأنبياء والمرسلين، قال -تعالى-: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة:١٣٢)، وهو هداية الصراط المستقيم، التي علمنا الله أن نسأله إياها في دعائنا، وفي كل ركعة من صلاتنا، حين نقرأ قوله -تعالى في سورة الفاتحة-: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، والهدايات ثلاثة أنواع: (هداية الإرشاد والتعليم والدلالة، وهداية التوفيق لقبول الحق، وهداية التوفيق للثبات على الحق)، قال ابن تيمية -رحمه الله-: «ولهذا كان أنفع الدعاء، وأعظمه وأحكمه دعاء الفاتحة: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾، فإنه إذا هداه هذا الصراط، أعانه على طاعته وترك معصيته، فلم يصبه شر، لا في الدنيا ولا في الآخرة.



## طلب الثبات على الحق

لمَّا كان المسلم مبتلى في دينه، كان طلب الثبات في كل وقت أمرا لازما له وعليه، أما هذه الابتلاءات بالصبر والثبات، وقد أخبر رسول الله -ﷺ- عن زمان يشتد على المسلم

## أهم أسباب الثبات



الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

**قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-:** أهم أسباب الثبات على الحق هو الإيمان بالله -عز وجل-، والرضا به، والقيام بطاعته قدر الاستطاعة، قال -ﷺ-: «إذا رأيت شحا مطاعًا، وهوىً متبعًا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك، ودع عنك أمر العوام أو العامة»، نعم هناك (شحّ مطاع) تكالب الناس على حب المال وطلبه، (دنيا مؤثرة) فإن كثيرًا من الناس يؤثر الدنيا على الآخرة، (هوىً متبع) كذلك موجود، (وإعجاب كل ذي رأي برأيه) هذا أيضًا من البلاء، وهو أن الإنسان إذا رأى رأيًا وإن كان ليس عالمًا، رأى رأيًا في أمور الدنيا مثلاً وأعجب به ولا ينصاع إلى غيره ولو تبين أنه الحق، فهنا عليك بخاصة نفسك، فعلى الإنسان أن يصير إلى الله -عز وجل- بحسب ما جاء في القرآن والسنة، وبحسب ما درج عليه السلف الصالح، ويتقي الله ما استطاع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله على بصيرة.

- الشيخ ابن عثيمين: أهم أسباب الثبات على الحق هو الإيمان بالله عز وجل والرضا به والقيام بطاعته بقدر الاستطاعة



الثبات على الحق، فعَنْ أَنَس بْنِ مَالك -رضي الله عنه- قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: «يَأْتِي عَلَى النَّاس زَمَانٌ الصَّابرُ فيهمْ عَلَى دينه كَالْقَابض عَلَى الْجَمْر»، وعن عَبْدَ اللَّه بْنَ عَمْرو بْنِ الْعَاص أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ منْ أَصَابع الرَّحْمَن، كَقَلْبٍ وَاحد، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوب، صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتكَ»، ويقول شداد بن أوس -رضي الله عنه-: «كان رسول الله يعلمنا كلمات ندعو بهن في صلاتنا: «اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، وأسألك عزيمة الرشد».

## مواقف من ثبات السلف

إن هذا الدين العظيم نُقل إلينا على أكتاف رجال عظام، اختارهم الله لهذا الحمل الثقيل: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ رجال كان لثباتهم في الملمات وبذلهم الغالي والرخيص وتضحياتهم الأثر الكبير في دين الله -عز وجل-، حتى توارثت الأجيال قصصهم المشرقة والمضيئة، بل واقتدوا بهم في صمودهم وصبرهم ومواقفهم، وصاروا مثلا يحتذى بهم، ونسوق في هذا المقام بعضًا من النماذج العظيمة لسلف الأمة في بعض مواقفهم المجيدة نصرة لدينهم، ودفاعًا عن الحق الذي تحمّلوه.

## ثبات النبي صلى الله عليه وسلم

سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- يتعلم منها المؤمنون حقيقة الثبات؛ فلهم في ثباته -صلى الله عليه وسلم- أسوة حسنة؛ فلقد آذاه المشركون وقتّلوا أصحابه، فلم يتراجع عن دعوته، وساوموه فلم يتنازل عن شيء منها، وأغروه بما يغرى به الأكابر من الناس، فما تزحزح عن موقفه، وكان ثابتًا ثبوتَ الجبال الرواسي.

ويشهد على ثباته -صلى الله عليه وسلم- رفضُه لما عرضه عليه رؤساء قريش ذات يوم عند ظهر الكعبة، فقالوا: «إن كنت إنما جئتَ بهذا الحديث تطلب به مالًا، جمعنا لك من أموالنا؛



- أنفع الدعاء وأعظمه وأحكمه دعاء الهداية إلى الصراط فإنه إذا هُدي إلى الصراط أعين على طاعة ربه وترك معصيته فلم يصبه شر لا في الدنيا ولا في الآخرة



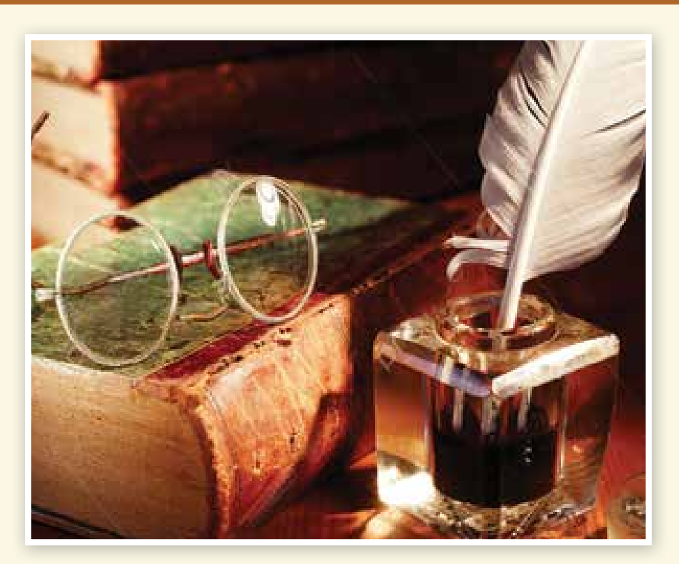
ملف العدد

- من أهم أسباب الثبات على الحق العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته وكتابه وسنة نبيه وفهم ذلك على منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم

حتى تكون أكثرنا مالًا، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا، فنحن نُسَوِّدُك علينا، وإن كنت تريد به مُلكًا، ملَّكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيًا تراه قد غلب عليك - وكانوا يسمون التابع من الجن رئيًا - فربما كان ذلك، بذَلْنا لك أموالنا في طلب الطب لك؛ حتى نُبرئك منه أو نعذر فيك»، فقال لهم -ﷺ-: «مَا بِي مَا تَقُولُونَ، مَا جِئْتُكُمْ بِمَا جِئْتُكُم بِهِ أَطْلُبُ أَمْوَالَكُمْ، وَلَا الشَّرَفَ فِيكُمْ، وَلَا الْمُلْكَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ رَسُولًا، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَابًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، فَبَلَّغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ، فَإِنْ تَقْبَلُوا مِنِّي مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ».

## ثبات أبي بكر الصديق –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

كان موقف خليفة رسول الله -ﷺ- أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- حين ابتليت الأمة في زمن خلافته بما تنوء بحمله الجبال، من أروع الأمثلة على الثبات على الحق، فبعد وفاة النبي -ﷺ-، من الأمَّة من ارتد، ومنهم من منع الزكاة، وجيش أسامة على مشارف المدينة ينتظر الأمر بالخروج إلى الروم، ولو خرج فمن للمدينة يحميها من المتربصين بها؟ ومن للجزيرة العربية ينابذ الخارجين عن الأمة؟ ولكن الصديق -رضي الله عنه- بما أوتي من قوة العلم، وقوة الإيمان والثبات، يبين وجه الحق لمن استشكل



عليه، فلا تفريق بين الصلاة والزكاة، ولو منعوه عقالاً كانوا يؤدونه لقاتلهم عليه، أفيُنتقص الدين والصديق حي؟!

ويُنفذ جيش أسامة؛ حيث وصى النبي -ﷺ-، فما كان الصديق ليحل لواءً عقده النبي -ﷺ-، وحدد مهمته ووصى بها، وهو يقاتل المرتدين؛ حتى يعيدهم لحظيرة الإسلام، ويقضي على فتنة مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، ويباغت من سولت لهم أنفسهم أن يهاجموا المدينة، وقد تصوروا أنها صارت لقمة سائغة لهم؛ لقلة الجند فيها بعد خروج جيش أسامة، فهزمهم بنفسه شر هزيمة في معركة (ذي القصة)، والقصة: موضع قرب المدينة على مرحلة منها، فلم تمضِ مدة

## تعلم العلم النافع



الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

**قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان:** أهم الأسباب التي تسبب الثبات على الدين، تعلم العلم النافع، وتعلم العقيدة الصحيحة، ثم الاطلاع على أحاديث الفتن، وما يجري في آخر الزمان، وما يجب على الإنسان عندها، ثم الابتعاد عن الفتن وأهل الفتن والحذر من المروجين لها والدعاة إليها، دعاة على أبواب جهنم كما وصفهم النبي -ﷺ- من أطاعهم قذفوه فيها ثم الدعاء وهذا أهم شيء، الدعاء، دعاء الله -عز وجل- أن يثبت المسلم، ويكثر من الدعاء بالثبات، ويجالس أهل العلم، والبصيرة، وأهل الخير، كذلك لا يستمع للقنوات التي تدعو إلى الفتن، ويلقي فيها أهل الشر شبهاتهم، فإذا عمل الإنسان بهذه الأمور، فإن الله -جل وعلا- يعصمه من الفتن.

## • الشيخ الفوزان: من أسباب الثبات على الحق الابتعاد عن الفتن وأهل الفتن والحذر من المروجين لها والدعاة إليها لأنهم دعاة على أبواب جهنم كما وصفهم النبي ﷺ

خلافته على قصرها إلا وقد وحَّد الجزيرة كما كانت، وأعاد للإسلام هيبته، فكان فضله على الأمة بعد وفاة نبيها -ﷺ- لا يقل روعة عن حاله في حياة النبي -ﷺ-.

## ثبات الإمام أحمد بن حنبل

من أهم سمات حياة الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل -رحمه الله- منهجه في العقيدة، والتزامه نهج الكتاب والسنة، وما عليه سلف الأمة في التوحيد والصفات وإنزال القرآن، حتى أوذي وامتحن، فصبر وصابر، ولم يتزحزح عن قول الحق، حتى ربط موقفه في محنته بموقف الصديق -رضي الله عنه-، يقول علي ابن المديني: لقد أُعز الإسلام برجلين، بأبي بكر -رضي الله عنه- يوم الفتنة، وبأحمد بن حنبل -رحمه الله- يوم المحنة ويقصد محنة القول: بخلق القرآن.

لقد ضرب الإمام أحمد -رحمه الله- أروع الأمثلة في الثبات على المبدأ والصبر أمام الفتن، فلم تلن عزيمته، أو يضعف إيمانه أو تهتز ثقته، فمكث في المسجد عامين وثلث عام، وهو صامد كالرواسي، وحُمل إلى الخليفة المعتصم، واتُّخذت معه وسائل الترغيب والترهيب، ليظفر المجتمعون منه بكلمة واحدة، تؤيدهم فيما يزعمون، يقولون له: ما تقول في القرآن؟ فيجيب: هو كلام الله، فيقولون له: أمخلوق هو؟ فيجيب: هو كلام الله، ولا يزيد على ذلك.

ويبالغ الخليفة في استمالته وترغيبه ليجيبهم إلى مقالتهم، لكنه كان يزداد إصرارًا، فلما أيسوا منه علّقوه من عقبيه، وراحوا يضربونه بالسياط، ولم تأخذهم شفقة وهم يتعاقبون على جلد جسد الإمام الواهن بسياطهم الغليظة حتى أغمي عليه، ثم أُطلق سراحه وعاد إلى بيته، ثم مُنع من الاجتماع بالناس في عهد الخليفة الواثق (٢٢٧- ٢٣٢هـ/ ٨٤١- ٨٤٦م)، لا يخرج من بيته إلا للصلاة، حتى إذا ولي المتوكل الخلافة سنة (٢٣٢هـ/ ٨٤٦م)، فمنع القول بخلق القرآن، وردّ للإمام أحمد اعتباره، فعاد إلى الدرس والتحديث في المسجد.

## من وسائل الثبات على الكتاب والسنة

إنّ أعظم نعم الله على عبده إطلاقًا هدايته له وتثبيته له على الصراط المستقيم، بأن يرشده لسنن الهدى، ويأخذ بيده إلى سبيل الرّشاد، ويبعده عن مسالك الغواية، وطريق المغضوب عليهم، والضّالين، وباستقامة أهل الإيمان على الدّين، يثبتهم الله في الحياة الدنيا وفي الآخرة؛ لأنّ الجزاء من جنس العمل وكما تدين تدان، قال -تعالى-: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} (إبراهيم: ٢٧)، ومن وسائل الثبات على منهج السلف ما يلي:

**• من أعظم نعم الله على عبده إطلاقًا هدايته وتثبيته على هذا الدّين بأن يرشده لسنن الهدى ويأخذ بيده إلى سبيل الرّشاد ويبعده عن مسالك الغواية**





ملف العدد

## • من صفات الثابت على المنهج الحق عدم الخوض في الفتن ما ظهر منها وما بطن وعدم الخوض فيما لا يعنيه

### 1 العلم بالمنهج

قال ابن القيم -رحمه الله-: «السائر إلى الله والدار الآخرة، بل كل سائر إلى مقصد، لا يتم سيره ولا يصل إلى مقصوده، إلا بقوتين قوة علمية وقوة عملية؛ فبالقوة العلمية يبصر منازل الطريق ومواضع السلوك؛ فيقصدها سائرا فيها، ويجتنب أسباب الهلاك، ومواضع العطب، وطرائق المهالك المنحرفة عن الطريق الموصل».

### 2 العلم بالله -تعالى- وأسمائه وصفاته

من أهم أسباب الثبات على المنهج الحق، العلم بالله -تعالى- وأسمائه وصفاته، وكتابه وسنة نبيه -ﷺ-، وفهم ذلك على منهج السلف الصالح -رضوان الله عليهم- الذين عرفوا مراد الله ومراد رسوله -ﷺ-؛ فرضي الله عنهم وأرضاهم، فهذه مزية عظيمة مهمة توجب علينا أن نطلب العلم على جادتهم، وأن نحاول فهم الدين بفهمهم؛ لعلنا نحشر معهم، فتلك فضيلة كافية لتحفيز الهمم لمعرفة ما كانوا عليه من الدين الحق ومواصلة السير عليه.

### 3 معرفة الحق الذي كان عليه السلف

من سبل الثبات على الحق، معرفة ما كان عليه السلف -رضوان الله عليهم- في مسائل الدين جميعها، وألا نقدم شيئًا على الحق الواضح بدليله الساطع من كتاب ربنا -سبحانه- وسنة نبينا -ﷺ-، وفهم سلفنا الصالح من إجماع أو أثر، فالحق لا يعرف بالرجال ولا بالكثرة، وإنما يعرف الحق بالعلم والحجة.

دع عنك أراء الرجال وقولهم

فقول رسول الله أولى وأشرح

فإنك إذا عرفت الحق من الباطل والمحكم من المتشابه، والواضح من المبهم، والمجمل من المبين، والناسخ من المنسوخ، والعام من الخاص فكيف تقلد في دينك الرجال؟ وإذا عرفت السابق من اللاحق، فعرفت أحوال القوم الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، وطلبت اللحاق بهم مع من يطلبون ذلك، وعرفت حال المتأخرين عن ذلك فقد عرفت؛ فالزم.

### 4 الدعاء بالثبات

من الأمور التي يجب ألا تفارق المؤمن مداومة الدعاء بالثبات والتضرع إلى الله -تعالى- بصدق وإخلاص، والإلحاح عليه -سبحانه- بالتوفيق والسداد في القول والعمل، والثبات على الحق والمنهج القويم والصراط المستقيم الذي هداك إليه، فلا تنظر إلى بُنيّات الطريق، ولا تلتفت إلى مدح الناس أو ذمهم؛ فإن ذلك من معوقات الثبات، فعَنْ أَنَس -رضي الله عنه- قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ القلوب، ثبت قلوبنا على دينك»، فقلت يا رسول الله، آمنا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء».

## الثبات على الكتاب والسنة



الشيخ عبدالكريم الخضير

قال الشيخ عبدالكريم الخضير: الثبات على منهج السلف هو لزوم الكتاب والسنة والاعتصام بهما، وإدامة النظر في كلام الله -جل وعلا- والإفادة منه، مع تدبره وقراءته على الوجه المأمور به، ثم النظر في سنته -ﷺ-، والنظر في سير الأئمة من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم على طريقة أهل العلم وسمْتهم، وعدم النظر في كتب أهل البدع والنظر إلى المبتدعة سواء كانوا في العصور الأولى أو في العصور المتأخرة، فمن أراد أن يستنّ فليستنَّ بنبيه -ﷺ-، ويديم النظر في كلامه، وفي سيرته، وفي سيرة أصحابه -رضي الله عنهم-، وفيمن يُعتد به من أهل العلم، ويقرأ في كتب تراجم الأئمة، وفيها رسم للمنهج الصحيح المتلقَّى من كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-.

## • من أسباب الثبات على الحق ترك الغلو والجفاء وسلوك الوسطية فلا تكفير ولا تبديع ولا تفسيق بغير حق ولا تمييع ولا تشدد ولا غلو فلا إفراط ولا تفريط



## • هذا الدين العظيم نُقل إلينا على أكتاف رجال عِظام اختارهم الله لهذا الحمل الثقيل وكان لرباطة جأشهم وثباتهم في الملمات وتضحياتهم الأثر الكبير في ذلك

### 5 الصبر والتواصي بالحق

الصبر والتواصي بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذل النصيحة وقبولها، من أعظم أسباب الثبات، ومن يتصبر يصبره الله -تعالى-، فإذا صاحبَ ذلك تواضعٌ وحلم فلا تسأل عن عواقبه الحميدة، وثماره السعيدة؛ فقد جعله الله أحد الأسباب الأربعة التي تنجي العبد من الخسارة المحققة في الدنيا والآخرة، قال -جل في علاه-: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

### 6 لزوم جماعة المسلمين

إن لزوم جماعة المسلمين وفي مقدمتهم العلماء الربانيين، الذين عرفوا بالثبات على المنهج الحق، من أهم سبل الثبات على دين الله -عز وجل-، فإذا ضبط الإنسان أصول المنهج السلفي وقواعده، عرف معنى الجماعة، وعرف معنى لزوم الجماعة وعدم الفرقة، وعرف من هي الجماعة؟ ومن هم العلماء الذين يمثلون الجماعة مع السواد الأعظم؟ فلزم غرزهم في المشكلات والمسائل العويصات التي تعترضه، فلن يضل ولن يضيع ولن يزل ولن يشقى بإذن الله.

### 7 عدم التلون في الدين

كثرة التنقل والتلون في دين الله ينافي الثبات على الحق؛ لأن الحق واحد، وكثرة التنقل والتلون في الدين من علامات أهل البدع والأهواء، وصدق حذيفة بن اليمان لما دخل عليه أبو مسعود -رضي الله عنهما- أنه قال له: يا أبا عبد الله اعهد إلينا؟ فقال حذيفة -رضي الله عنه-: «أو لم يأتك اليقين؟ اعلم أن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر، وأن تنكر ما كنت تعرف، وإياك والتلون في دين الله! فإن دين الله واحد»، وقال عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-: «من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل»، فإذا عرف الإنسان المنهج الحق فعليه أن يوطن نفسه عليه، وألا يقبل المساومة والخضوع للشبه الخطافة التي تجره إلى الضلال.

### 8 عدم الخوض في الفتن

من أهم وسائل الثبات على الحق عدم الخوض في الفتن ما ظهر منها وما بطن، وعدم الخوض فيما لا يعنيه، وعدم الخوض في الجدال والخصومات، مع أهل الأهواء والبدع الذين يلقون الشبه ويجادلون بالباطل، قال حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه-: إياكم والفتن لا يشخَص إليها أحد، فوالله ما شخَص فيها أحد إلا نسفته كما ينسف السيلُ الدِّمَن، ما الخمر صرفًا بأذهبَ بعقول الرجال من الفتنة، وليأتينَّ على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق.

### 9 ترك الغلو والجفاء

من الأسباب المهمة للثبات على الحق ترك الغلو والجفاء وسلوك الوسطية، فلا تكفير ولا تبديع ولا تفسيق بغير حق، ولا تمييع ولا تشدد ولا غلو، فلا إفراط ولا تفريط، فأهل الحق، هم الذين استقاموا على الطريق السوي وساروا على النهج الذي سار عليه الرسول -صلى الله عليه وسلم- قولًا وعملًا، سائرين على منهجه متحرين أن يفعلوا فعله -صلى الله عليه وسلم-، وأن يلزموا أمره، وألا يزيدوا، ولا ينقصوا.



ملف العدد

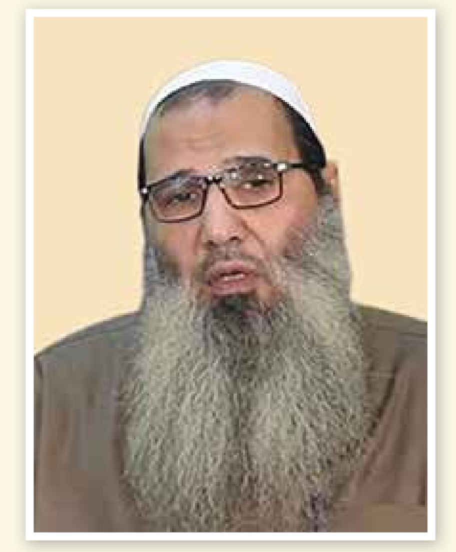
● الذين يتمردون على متابعة النبي ﷺ إنما يتمردون على الغاية التي خُلقنا من أجلها

# الهواري: الاستقامة على الكتاب والسنة عقيدةً وشريعةً هي سبيل النجاة في الدنيا والآخرة

لا يشك عاقل في أن الموقف الصحيح من الحق هو الإيمان به، واتباعه، وقبوله، والتسليم به، والانقياد له، والتمسك به، والدعوة إليه، ونصرته، والدفاع عنه، والثبات عليه، وبالرغم من ذلك انقسم الناس في موقفهم من الحق -كما قال الله تعالى-: ﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ (الأعراف: ٣٠)؛ لذلك كان لزامًا علينا معرفة الصوارف التي تصرف الناس عن الحق وتصدهم عنه.

وبسؤال عضو مجلس إدارة الدعوة السلفية في مصر (الشيخ شريف الهواري) عن ذلك قال: لا شك أن الشياطين لها دور، ولها عمل، ولها همة عالية في أن تجتال الناس عن الحق، قال رَسولَ اللَّه -ﷺ- ذَاتَ يَوم في خُطْبَتِه-: «... وإنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عن دِينِهِمْ»، أي عملت على غوايتهم وإضلالهم من خلال وسائل عدة تدخل بها إليهم، ولا شك أن الشيطان حينما أخبر أن يأتي عن اليمين وعن الشمال، ويأتي من الأمام ويأتي من الخلف، والفقيه في الشر يُزيّن ويُمنّي ويُشهّي ويوسوس ويؤسس طرق الضلال والانحراف، هذا كله من أجل صرف الناس عن الحق حتى ينشغلوا عنه بشهوات أو بأهواء أو بعادات أو بأعراف أو بتقاليد أو بتناحر على الدنيا والمال والوجاهة وهكذا.

والمؤسف حقًا أن شياطين الإنس الذين وقعوا في شراك شيطان الجن، وأصبح هو المُخطط والمُدبر لهم، -مع الأسف- هم من يعملون على صرف الناس عن الحق، فهم يزينون مناهج الشر، ويدعون الناس إليها، وهذا كله كذب وزور، وما يزدادون بذلك إلا بعدًا وسقوطًا في الضلال والانحراف والضيق والكرب والشدة؛ لذلك هذا من أهم المعاني التي ينبغي أن يحّذرها الناس.


الشيخ شريف الهواري

لذلك المولى -عز وجل- لما خلقنا وسخر لنا في كونه، وأسبغ علينا نعمه الظاهرة والباطنة، وأكرمنا بالمنهج الصحيح، وبيّن لنا طبيعة الطريق وحقيقة الصراع، حذّرنا أنّ الشيطان سيكون لنا عدوًا: قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾؛ لذلك علينا الأخذ بأسباب الحيطة والحذر، والتحصن ضد هذا العدو اللدود بالعلم النافع والإخلاص وبالذكر وبالتوكل على الله -عز وجل-، والأخذ بأسباب الوحدة والاجتماع؛ لأن الشيطان مع الواحد ومن الاثنين أبعد، وحتى نكون على الطريق المستقيم المُوَصِّل لمرضات الله والجنة.

## الاستقامة سبيل النجاة

وأضاف: إن الله -عز وجل- بيّن للناس صراطه المستقيم؛ فقال: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾، وعن عبدالله بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: خطَّ رسولُ الله -ﷺ- خطًّا بيده ثم قال: هذا سبيلُ الله مستقيمًا، وخطَّ خطوطًا عن يمينه وشماله، ثم قال: هذه السبلُ ليس منها سبيلٌ إلا عليه شيطانٌ يدعو إليه، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بكم عَنْ سَبِيلِهِ﴾؛ لذلك أمرنا الله -تعالى- فقال: ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير﴾، والأمر للنبي -ﷺ- بالاستقامة أمر لنا بالتبعية، فالاستقامة على دين الله -عز وجل- ومنهج السلف عقيدة وشريعة، أقوالا وأفعالا، كتابًا

## ● الهجوم على المتمسكين بالكتاب والسنة عاجزون عن مواجهة الحق بالحجة والبيان فيلجؤون للتشهير والتشويه ونشر الشائعات وتنفير الناس عن أصحاب هذا المنهج

وسُنَّة، هذه الاستقامة -إن شاء الله تبارك وتعالى- هي سبيل النجاة من هذه الطرق المعوجة، كما قال الصّدّيق -رضي الله عنه- لما سُئل عن الاستقامة- قال: هي ألاّ تستقي الحق إلا من الله -عز وجل- وما أمر به، وهذا معنى راق جدا، لذلك الصّدّيق لمَّا ذكر هذا المعنى إنما أراد التوحيد بمنهج التلقي والتمسك به على نحو صحيح، فالاستقامة هي ألا تلتفت لغير الله، وألا تأخذ إلا من منهج الله الذي زكاه وارتضاه -سبحانه وتعالى.

### ليس رجعية ولا تخلفا

أما الذين يزعمون أن التمسك بالكتاب والسنة رجعية وتخلف، فهذا هو عين الرجعية وعين التخلف، أن يقدموا الشهوات والأهواء على منهج الحق الذي هو من لدن حكيم خبير -جل وعلا- الذي قال: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}، الله -سبحانه وتعالى- يعلم ما يصلحهم وما يسوسهم وما يصل بهم إلى مرضاته والجنة؛ لذلك كان منهج الكتاب والسُنَّة بفهم الصحابة -رضوان الله عليهم- هو أسلم المناهج وأضبطها؛ ولذلك من يقول رجعية هذا يرد دعوة المولى -عز وجل-، {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}؛ ولذلك القرآن الكريم دعانا للتمسك بهذا المنهج العظيم على هدي النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال -تعالى-: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا}، {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}، {مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ}، أليست هذه تزكية لفهم النبي -صلى الله عليه وسلم-؟! {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}، ثم حذّر من مغبة مخالفته {لْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ}؛ لذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول لهؤلاء: «من رغب عن سنتي فليس مني»، «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، فهؤلاء الذين يتمردون على متابعة النبي -صلى الله عليه وسلم- إنما يتمردون على الغاية التي خلقنا من أجلها المولى -عز وجل- وهي إقامة العبودية على نحو يرضي الله -تبارك وتعالى-، وعلى هدي نبينا -صلى الله عليه وسلم-؛ ولذلك من يقولون: إنَّ هذه رجعية فهؤلاء يتكلمون بلسان الشيطان والعياذ بالله -تعالى-؛ لأن هذا كلام باطل وبهتان وزور، هذا منهج الحق، منهج الله -عز وجل.

### الحق أبلج والباطل لجلج

التمسك بالكتاب والسنة هو منهج الحق، وهذه سُنَّة من السنن التي لا تتبدل ولا تتغير؛ امتحانا واختبارا وابتلاء لحملة هذا المنهج، أن يعارضه أمثال هؤلاء ويدعون لطمس معالمه وتأخيره، حتى لا يكون له سلطان ولا قدسية ولا وجود، إنهم يعلمون أن هذا هو المنهج الحق وأنه أبلج، والباطل لجلج؛ ولذلك هم يخشون من وجود هذا المنهج، ويصفونه بالصفات القبيحة لتنفير الناس عنه، بل العجيب أنهم يخرجون مناهج منحرفة ويلصقونها به زورا وبهتانا، فتارة تجد الخوارج الجدد على وجه التجديد يدعون الانتساب إلى السلفية، وكذلك الجماعات التكفيرية، والجماعات الصدامية، يحاولون أن يقنعوا الناس بأن هذا هو المنهج السلفي، لا والله، المنهج السلفي بريء من هذه المنازل المنحرفة عن الكتاب والسُنَّة وعن فهم السلف الصالح وتطبيقاته الصحيحة.

وهم يجتهدون لتنفير الناس من المنهج الصحيح والمنضبط؛ لأنه المنهج الوحيد الذي يستطيع بيان عوارهم وبيان فسادهم وبيان ما هم عليه من ضلال، وأن ما هم عليه ليس من الدين في شيء، وذلك بالحجة والبيان؛ ولذلك كلهم يخشون من هذا المنهج الذي يسمونه بالأصولي المتشدد، نحن نتمسك بهذا المنهج، ونحن على يقين أنه الأسلم لنا، والذي سننجو به وحده بإذن الله -تبارك وتعالى.

### الهجوم على حملة المنهج

أما الهجوم على المتمسكين بالكتاب والسنة فهذا طبيعي؛ حتى لا تخرج النماذج المؤثرة التي تدعو الناس وتؤثر في واقعهم، ولا سيما إذا أتيحت لها الفرصة للانتشار في أوساط المجتمع، وهذا أمر فطري؛ لعجز الباطل عن مواجهة الحجة بالحجة، والبيان بالبيان؛ فيلجؤون للتشهير والتشويه وإشاعة الشائعات وتنفير الناس عنك حتى لا يتأثر الناس بدعوتك؛ فيدخلوا في دين الله -تبارك وتعالى.

### نصيحة للشباب

وفي رسالة وجهها الشيخ الهواري للشباب قال: نصيحتي للشباب في ظل هذه الفتن وخصوصًا فتن الشهوات والشبهات، أولا أن يَصْدُقوا في اللجوء إلى الله -تعالى-، وأن يلزموا غرز العلماء الربانيين ليتعلموا منهم؛ فالعلم من أعظم أسباب النجاة عند الفتن؛ فعلى الشباب الاعتناء ببناء أنفسهم علميا وفكريا، مع الاهتمام بترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوسهم، وتفعيلها في واقع حياتهم، لتكون زادًا لهم وقوة تؤدي إلى الثبات والاستمرارية وعدم الالتفات للباطل وطرائقه، وما يقوم به من تيسير سبل الضلال والانحراف.

### صحبة الأخيار

ثم على الشباب الحرص على صحبة الأخيار من الشباب الصالحين الذين تمسكوا بالمنهج الصحيح، ليكونوا دليلاً لهم على الخير ويعينوهم عليه، ويكونوا لهم عونا في السير إلى الله -تبارك وتعالى-، وعليهم بالدعاء والتضرع في هذه الفتن الشديدة؛ فرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو من هو- كان يتعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وكان يتعوذ بالله -عز وجل- مما علم منها ومما لم يعلم، ويتعوذ من فتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال، وكان يتعوذ من فتنة الغنى وفتنة الفقر وفتنة النساء، فاستعينوا بالله واصبروا.

# إفراد العبادة لله أهم مقاصد العقيدة

## (٢)

مركز سلف للبحوث والدراسات

**ما زال حديثنا مستمرا عن إفراد العبادة لله -عزوجل-، وأنها من أهم مقاصد العقيدة، وقد ذكرنا أن أول أمر في القرآن كان الأمر بإفراد الله -سبحانه وتعالى- بالعبادة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ٢١)، وأول نهي فيه هو النهي عن الشرك: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٢)، ثم ذكرنا حقيقة العبودية وأشهر تعريفاتها، ثم تحدثنا عن أهمية مقصد العبودية، وأنها وصية الله لنبيه -ﷺ-، وأنها أعلى المقاصد وأكملها، وبها وصف الله أولياءه وأصفياءه، وأنها غاية المطالب، وأنها المنجية للعبد يوم القيامة.**

### شمولية مقصد العبودية

من المعاني الإيمانية الأصيلة التي تكاد تغيب عن أذهان المسلم -اليوم- أنه في كل أحواله يدور حول فلك الغاية العظمى والمقصد الأجلِّ الذي خُلِق له، فمقصد المقاصد هو إخلاص العبودية لله -سبحانه وتعالى-، وقد كان السلف يمتثلون أمر الله -سبحانه وتعالى- ويحيون حياتهم على العبودية في كل أحوالهم كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران: ١٩٠، ١٩١)، فهنا بيَّن المولى -سبحانه وتعالى- أنهم يعتبرون بخلق السماوات والأرض ويتفكرون فيها، ويتعبدون لله -سبحانه وتعالى- بتأمل خلقهما، في: ارتفاع السماء واتساعها، وانخفاضها وكثافتها وما فيها وما في الأرض من الآيات المشاهدة العظيمة من كواكب سيارات وثوابت، وبحار وجبال وقفار وأشجار ونبات وزروع وثمار، وحيوان ومعادن ومنافع، مختلفة الألوان والطعوم والروائح والخواص، وهذا التفكّر مقرونٌ بذكرهم لله -سبحانه وتعالى- في كل أحوالهم قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، والمقصود بكونهم يتفكرون في خلق السموات والأرض أنهم يعتبرون بصنعة صانع ذلك، فيعلمون أنه لا يصنع ذلك إلا من ليس كمثله شيء، ومن هو مالك كل شيء ورازقه، وخالق كل شيء ومدبره، ومن هو على كل شيء قدير، وبيده الإغناء والإفقار، والإعزاز والإذلال،



والإحياء والإماتة، والشقاء والسعادة.

### حقيقة ملازمة للنفس المسلمة

وحياة الإنسان دائرة حول هذا المحور، سواء فيما يفعله مِن فعلٍ أم يتركه مِن أمرٍ، وسواء كان في أمرٍ من الواجبات كالفرائض أم في شيء من المندوبات كالسنن الرواتب أم انتهى عن المكروهات والمحرمات، بل وحتى لو كان في مباح من المباحات قَصد به التقوِّي للعبادة والتعفُّف عن المحرم فهو في عبادة، فالنافع للعبد هو طاعة الله، ولا شيء أنفع له من ذلك، وكل ما يُستعان به على الطاعة فهو طاعة، وإن كان من جنس المباح، فالعبودية حقيقة ملازمة للنفس المسلمة مهيمنة على حياته، ومن هنا كان الصحابة -رضوان الله عليهم- يستحضرون نية التعبُّد وهم يفعلون المباحات، يقول معاذ بن جبل -رضي الله عنه-: «إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي».

### المقصد الأعظم والغاية العليا

فكان يفعل المباحات مستذكرًا المقصد الأعظم والغاية العليا التي من أجلها خُلق، وهي العبودية لله -سبحانه وتعالى-، وإلى هذا أرشدنا النبي -صلى الله عليه وسلم- حين بيَّن أن حياة المسلم دائرة بين العبودية حتى وقت انشغاله بالمتع والمباحات إذا كان يستحضر نية التعبد فيها وتجنب المحرمات؛ حيث قال -صلى الله عليه وسلم-: «وفي بضع أحدكم صدقة»، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟! قال: «أرأيتم لو وضعها في الحرام أكان عليه وزر؟» قالوا: نعم، قال: «فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر».

### تحول المباح إلى طاعة

وما أحسنَ ما أوضحَه الإمام النووي (٦٧٦هـ) -رحمه الله- حين قال: المباح إذا قصد به وجه الله -تعالى- صار طاعةً ويثاب عليه، وقد نبَّه -صلى الله عليه وسلم- على هذا بقوله -صلى الله عليه وسلم-: «حتى اللقمة تجعلها في فِيِّ امرأتك»؛ فأخبر -صلى الله عليه وسلم- أنه إذا قصد بهذه اللقمة وجه الله -تعالى- حصل له الأجر بذلك، فغير هذه الحالة أولى بحصول الأجر إذا أراد وجه الله -تعالى-، ويتضمن ذلك أن الإنسان إذا فعل شيئا أصله على الإباحة وقصد به وجه الله -تعالى- يثاب عليه، وذلك كالأكل بنية التقوي على طاعة الله -تعالى-، والنوم للاستراحة ليقوم إلى العبادة نشيطا.

### مكانة العبودية لله

فمما يجلِّي لنا مكانةَ العبودية لله في الدين الإسلامي، أنها تشمل جميع مناحي حياة الإنسان، فالإنسان في حياته همّام حارث، وهو بين فعل وترك، والمسلم في فعله وتركه دائر بين العبودية لله -سبحانه وتعالى-، فهو حين يبادر إلى الفعل يتوخّى ما أمره الله به، أو لم يحرمه الله -تعالى-، سواء المأمورات أم المندوبات أم المباحات، وحين يترك شيئا فهو يتركه إرضاء لله -سبحانه وتعالى- من المنهيات سواء المكروهات أم المحرمات، وليس للمسلم شيءٌ خارج عن هذه القسمة في حياته، ثم إن هو وقع في المعصية وفعل ما نهى الله عنه، أو ترك ما أمر الله به، فإنه يتوب ويؤوب إلى ربّه ويستغفره؛ فالمسلم في كل ذلك دائر مع العبودية، كما قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٢، ١٦٣)، أي: إن صلاتي وذبحي وحياتي ووفاتي خالص لله -سبحانه وتعالى- ولعبادته دونما أشركتم به، لا شريك له في شيء من ذلك من خلقه، ولا لشيء منهم فيه نصيب؛ لأنه لا ينبغي أن يكون ذلك إلا له خالصا.

### لا انفكاك للإنسان عن العبودية

وهكذا لا انفكاك للإنسان عن العبودية ما دام في الحياة الدنيا؛ فالدنيا دار عمل لا دار جزاء، كما أمر الله بذلك نبيه -عليه الصلاة والسلام-: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر: ٩٩)، واليقين هنا هو الموت كما ورد ذلك عن السلف، ومنهم سالم بن عبد الله بن عمر، ولا يصح تفسيرها بأنها مرتبة ينقطع فيها المرء عن طاعة الله وعبادته، بل إن علامة قبول الطاعة أن توصَل بطاعة بعدها، وعلامة

- **العبودية لله سبحانه وتعالى مقصدُ مقاصد الدين الإسلاميَ وهي في الوقت ذاته مفتاح سعادة القلب وصلاحه وفلاحه فبينهما تلازم واطراد**

- **النافع للعبد هو طاعة الله ولا شيء أنفع له من ذلك وكل ما يُستعان به على الطاعة فهو طاعة وإن كان من جنس المباح**

- **الإنسان لا انفكاك له عن العبودية لله بل عزه وكرامته أن يترقى إلى مرتبة العبودية بينما ذلّه وحيرته وضياعه أن يتهاوى في دركات المعاصي**

- **التنطع والغلو في الشعائر مع التفريط في الأخذ بالأسباب مذموم ويؤدي إلى الانقطاع عن العبادة وعن العمل**

ردّها أن توصَل بمعصية، ما أحسن الحسنة بعد الحسنة، وأقبح السيئة بعد الحسنة، ذنب بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها، النكسة أصعب من المرض الأول، ما أوحش ذل المعصية بعد عز الطاعة! ارحموا عزيز قوم بالمعاصي ذل، وغني قوم بالذنوب افتقر، سلوا الله الثبات إلى الممات، وتعوذوا من الحور بعد الكور.

### التلازم بين الظاهر والباطن

ولا يقتصر الأمر في الدين الإسلامي هنا على مجرد شمول العبادة لأنشطة الإنسان وأفعاله، سواء الظاهرة أم الباطنة، وسواء القول أم الفعل، بل إن أهل السنة يؤكّدون التلازم بين الظاهر والباطن، وأنه لا يمكن أن يكون الإنسان في باطنه عابدًا لله -سبحانه وتعالى- ثم لا يوجد منه أي فعل في الظاهر من مقتضيات ذلك الباطن من الانقياد لأمر الله -تعالى- والانتهاء عن مناهيه إلا في حال نادرة وهي الإكراه؛ ولذا عذره الله فقال: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} (النحل: ١٠٦)، ولكن الإكراه إنما يكون على العبادات الظاهرة، وأما العبادات الباطنة فلا يتصوَّر الإكراه فيها، والعكس أيضا صحيح، فلا يمكن أن يكون الإنسان عابدًا لله في ظاهره بالكلية ثم هو في باطنه غير عابد له ولا مطيع، إلا في حال واحدة وهي حال النفاق -أعاذنا الله منه-؛ فبين الظاهر والباطن تلازم مطّردٌ ومنعكسٌ، كما أخبر رسول الله -ﷺ- حين قال: «ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

**• أهل السنة يؤكِّدون التلازم بين الظاهرِ والباطن وأنه لا يمكن أن يكون الإنسان في باطنه عابدًا لله سبحانه وتعالى ثم لا ينقاد لأمر الله تعالى وينتهي عن مناهيه**



### ليس المقصد أن يتنطّع العبد

ولابد من التنبيه إلى أنه ليس المقصد هنا أن يتنطّع العبد وينقطع في الشعائر التعبدّية من صلاة وصوم وذكر، ويترك ما فطره الله عليه من بذل أسباب المعيشة والرزق والصلة والاختلاط؛ فإنه ينبغي للإنسان ألا يحتمل من العبادة إلا ما يطيق الدوام عليه ثم يحافظ عليه، كما ذكر الإمام النووي -رحمه الله. فالتنطع والغلو في الشعائر مع التفريط في الأخذ بالأسباب مذموم، وهو يؤدي إلى الانقطاع عن العبادة وعن العمل، كما قال ابنُ عبدِ البرِّ (٤٦٣هـ) -رحمه الله-: وأنتم متى تكلفتم من العبادة ما لا تطيقون، لحقكم الملل، وأدرككم الضعف والسآمة، وانقطع عملكم، فانقطع عنكم الثواب لانقطاع العمل.

### بين عبودية الأعلى وعبودية الأدنى

العبودية بالنسبة للإنسان مكوَّن أساسي في جبلته؛ فالإنسان لا ينفك عن العبودية مهما زعم وادعى ذلك؛ لأنه مفطور ومجبول على العبودية، فيبقى الخيار: إما أن يكون من عباد الإله الحق، أو يعبد آلهة باطلة حتى ولو اتخذ إلهه هواه.

وخلاصة الأمر: أن الإنسان لا انفكاك له عن العبودية لله، بل عزه وكرامته أن يترقى إلى مرتبة العبودية، وذلّه وحيرته وضياعه أن يتهاوى في دركات المعاصي، يقول ابن قُتيبةَ (٢٧٦هـ) -رحمه الله-: من أراد عزًا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان، فليخرج من ذلّ معصية الله إلى عز طاعته.

## العبودية لله مقصدُ مقاصدِ الدين الإسلامي

العبودية لله -سبحانه وتعالى- مقصدُ مقاصدِ الدين الإسلامي، وهي في الوقت ذاته مفتاح سعادة القلب وصلاحه وفلاحه، فبينهما تلازم واطراد، فمتى التزم العبد مقصد خالقه ومولاه من إيجاده سعِد ونعِم، ومتى أعرض عنه شقيَ وندِم، فبذكر الله تطمئن القلوب وتأتلف وتسكن، وبعبادته تقرّ العيون، فالإنسان أحوج ما يكون إلى العبودية؛ ولذا كان مقصد المقاصد ومقصد الدين العظيم، ولم يكرم الله إنسانا بأشرف من العبودية وأسماها؛ فالكرامة كل الكرامة لزوم الاستقامة، وإن الله لم يكرم عبده بكرامة أعظم من موافقته فيما يحبه ويرضاه، وهو طاعته وطاعة رسوله، وموالاة أوليائه، ومعاداة أعدائه، وهؤلاء هم أولياء الله الذين قال الله فيهم: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (يونس: ٦٢)، يقول ابن رجب (٧٩٥هـ) -رحمه الله-: فالله -سبحانه- إذا أراد توفيقَ عبدٍ وهدايته أعانه ووفَّقه لطاعته، فكان ذلك فضلًا منه، وإذا أراد خِذلانَ عبدٍ وكلَهُ إلى نفسه، وخلَّى بينَه وبينَها، فأغواهُ الشيطانُ لغفلته عنْ ذكرِ الله، واتَّبع هواه، وكان أمره فُرُطًا.

# تعظيم الله عزّ وجل



• على العباد أن يعظّموه بقلوبهم وألسنتهم وأعمالهم، وذلك ببذل الجهد في معرفته ومحبّته والذّل له والخوف منه

**من عظم الله -سبحانه- وقدره حق قدره، تحقق فلاحه ونجاحه وسعادته في دنياه وأخراه، بل إنَّ تعظيمه -سبحانه- أساس الفلاح، وكيف يفلح ويسعد قلب لا يعظم ربه وخالقه وسيده ومولاه؟ ومن عظم الله عرف وجوب الذل والخضوع والخشوع والانكسار لله -عز وجل-، وعظّم شرعه، وعظّم دينه، وعرف مكانة رسله.**

وهذا التعظيم لله -سبحانه- يعد أساسًا متينا يقوم عليه دين الإسلام، بل إن روح العبادة في الإسلام هو التعظيم، وقد ثبت في الحديث الصحيح عن نبينا -ﷺ- أنه كان يقول في ركوعه وسجوده: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ!»، وكان يقول -ﷺ-: «فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ -عَزَّ وَجَلَّ-»، وكان -ﷺ- يقول في ركوعه: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، ويقول في سجوده: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى»، ويقول -ﷺ-: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ».

ومن أسماء ربنا وخالقنا ومولانا الحسنى (العظيم)، وهو -جل وعلا- عظيم في أسمائه، وعظيم في صفاته، وعظيم في أفعاله، وعظيم في كلامه، وعظيم في وحيه وشرعه وتنزيله، بل لا يستحقّ أحدٌ التّعظيم والتكبير والإجلال والتمجيد غيره، فيستحق على العباد أن يعظّموه بقلوبهم وألسنتهم وأعمالهم، وذلك ببذل الجهد في معرفته ومحبّته والذّل له والخوف منه، ومن تعظيمه -سبحانه- أن يطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر، ومن تعظيمه وإجلاله أن يخضع لأوامره وشرعه وحكمه، وألا يُعترض على شيء من شرعه.

وهو -جل وعلا- عظيم مستحق من عباده أن يعظموه -جل وعلا- حق تعظيمه، وأن يقدروه -جل وعلا- حق قدره، قال الله -تعالى-: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سبحانه وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} (الزمر:٦٧)، وإن من أعظم ما يعين العبد على تحقيق عبودية التعظيم للرب: أن يتفكّر في مخلوقات الله العظيمة وآياته - جل شأنه - الجسيمة الدالة على عظمة مبدعها وكمال خالقها وموجدها، يقول -جل شأنه-: {مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا} (نوح: ١٣-١٨)، إنها آيات عظام وشواهد جسام على عظمة المبدع وكمال الخالق {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ}(آل عمران:١٩٠).

سلسلة محاضرات مؤتمر: (سكن)

## الأسباب والآثار والعلاج (١-٣)

# ظاهرة «الزواج المتأخر»!

د. علي بن راشد الوسمي

(موجه وإمام وخطيب في وزارة الأوقاف)

**جاءت الشريعة الإسلامية لرفع الحرج عن الناس ودفع الضرر عنهم وتحقيق مصالح العباد، ولتحل لهم الطيبات، وتحرم عليهم الخبائث، ولتصلح شؤونهم في العاجل والآجل، كما امتازت الشريعة الإسلامية في بيان العلل، والأسباب، والحكم، والغايات الكامنة وراء كل حكم شرعي سواء في العبادات والمعاملات، أم السلوك الإنساني الفردي والجماعي، فالفعل إن خلا من مقصد وغاية يكون عبثًا، والله -عز وجل- منزه عن العبث قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ (الأنبياء:١٦)، وقال -تعالى-: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون:١١٥)، وعندما يتيقن الإنسان من صلاح شريعته وسلامتها، وجب عليه أن يجهد نفسه في تطبيقها والعمل بها.**



ومن هذه الأحكام الشرعية الزواج، الذي هو سنة الله -تعالى- في عباده، وآية من آياته؛ حيث وضع الله -تعالى- في الذكر والأنثى دوافع ونوازع فطرية، تكفل للنوع الإنساني البقاء والاستمرار، وعزز تلك الدوافع والنوازع بالضوابط والقواعد التي تكفل للنسل أحسن السبل، وأسلمها وأكرمها في الوجود والاستمرار؛ ولما للأسرة من أهمية في بناء المجتمع الإسلامي، فقد شرع الإسلام من الوسائل ما يحافظ على بنائها وتكوينها، ولا عجب في ذلك! فهي أول لبنة من لبنات المجتمع؛ فإن صلحت صلح المجتمع، وإن فسدت فسد المجتمع.

## أهمية الموضوع

ظاهرة تأخر الزواج من المسائل المهمة، والتي لها آثارها على المجتمع بمختلف تكويناته؛ ولذا تكمن أهمية البحث في الوقوف على هذه الأسباب والمعطيات، وعلى الانعكاسات الاجتماعية والنفسية والدينية لهذه الظاهرة من أجل الوصول إلى أفضل الحلول من خلال الطرائق والتدابير الشرعية المناسبة التي تحقق معالجتها؛ حيث إن نسبة العُزّاب بين الذكور والإناث تتناقص مع تقدم العمر؛ إذ بلغت نسبة العزاب في دولة الكويت: في الفئة العمرية ٢٠-٢٤ سنة ٦٩,٧٣٪ للإناث و٩١,١٪ للذكور، وفي الفئة العمرية ٢٥-٢٩ سنة بلغت نسبة العزاب من الإناث ٣٧,٣٨٪، والذكور ٥٢,٨٪.، وما بين سن ٣٠-٣٤ للإناث ٢١,٠٩٪ والذكور ٢٤,٤٠٪.، وما بين ٤٥-٤٩ سنة تناقصت النسبة لتصل إلى ٩,٢٦٪ للإناث ٥,٥٩٪ للذكور، مما يشير إلى وجود تأخر واضح في سن الزواج لدى الشباب.

## أهمية الزواج ومفهوم الزواج المتأخر

لا يخفى أن الأسرة أساس المجتمع، وعلى أساس قوة الأسرة وتماسكها، يقوم تماسك المجتمع وقوته؛ لذا فقد أولى الإسلام الأسرة رعاية عالية وعناية بالغة. وقد جعل القرآن الكريم الزواج بين الذكر والأنثى وتكوين الأسر سنة من سنن الله في الخلق، قال -تعالى-: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ} (النحل: ٧٢)، بل جعل الله نظام الأسرة، بأن يكون لكل من الرجل والمرأة زوجٌ يأنس به، ويأنس إليه، ويشعر معه بالسكن النفسي والمودة والرحمة، آية من آيات الله، قال -سبحانه-: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (الروم:٢١).

## علاقة شرعية راقية

فالحياة الأسرية في الإسلام وعلاقة كل من الزوجين تجاه الآخر، ليست علاقة نفعية، أو علاقة معاوضة، أو مقايضة تقوم على المصالح المادية البحتة، أو علاقة تحكمها القوانين الصارمة، والمواد الجافة، والأنظمة الجامدة، وإنما هي علاقة شرعية راقية، تحفظ الحقوق، وتنشر السكن، وتجلب السعادة، وتحقق الطمأنينة، علاقة تعاونية يتكامل فيها الزوجان، ويتحمَّلان مسؤولية تكوين أسرة صالحة تسودها المحبة والمودَّة، ولا يظلم أحد طرفيها الآخر، بل يدفع كل واحد منهما عن شريكه الظلم والأذى، ويحنو عليه، ولا بديل لها أحيانا سوى السقوط في أوحال الشهوات الهابطة، والخروج عن الفطرة المستقيمة، والتمرد على قيم المجتمع الرشيد.

## مقاصد ديننا الإسلامي

ولما كانت مقاصد ديننا الإسلامي الحنيف تقوم على أن الزواج بين الرجل والمرأة هو أساس الأسرة المقصودة شرعًا؛ لذا فإنه يحث عليه، وييسر أسبابه، ويزيل العوائق المختلفة من طريقه، بالتربية والتشريع معًا، ويرفض التقاليد الزائفة، التي تصعِّبه وتؤخِّره، من غلاء مهور، ومبالغة في الهدايا والولائم واحتفالات الأعراس، وإسراف في التأثيث واللباس والزينة، ومكاثرة يبغضها الله ورسوله

• الزواج هو سنة الله تعالى في عباده وآية من آياته حيث وضع الله تعالى في الذكر والأنثى دوافع ونوازع فطرية تكفل للنوع الإنساني البقاء والاستمرار

• شرع الإسلام من الوسائل ما يحافظ على بناء الأسرة وتكوينها لأنها أول لبنة من لبنات المجتمع فإن صلحت صلح المجتمع وإن فسدت فسد المجتمع

• العلاقة بين الزوجين ليست علاقة نفعية تقوم على المصالح المادية البحتة وإنما هي علاقة شرعية راقية تحفظ الحقوق وتنشر السكن

في سائر النفقات، ويحث على اختيار الدين والخلق في اختيار كل من الزوجين: «فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ؛ تَرِبَتْ يَدَاكَ»، «إذا أتاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ ودِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ».

## الزواج من أعظم النعم

وكما أن الزواج يُيَسِّر أسباب الحلال فإنه -أيضا- يسدُّ أبواب الحرام، من الخلاعة والتبرج، والكلمة الخاضعة والصورة الفاتنة، وإطلاق البصر والاختلاط بين الرجال والنساء، وغيرها من الطرق والأبواب المريبة، ولا سيما في أدوات الإعلام المعاصرة، التي تكاد تدخل كل بيت، وتصل إلى كل عين وأذن، والمقصود أن الزواج من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان؛ حيث جعله وسيلة للحفاظ على النوع الإنساني واستمراره، وهو من السنن المؤكدة التي حث عليها النبي -ﷺ-، وقد يرتقي حكمه إلى الوجوب بحسب حال المرء، وهو أيضا عبادة يُثاب عليها المسلم إذا قصد بها نيل رضا الله وإقامة حدوده.

## مفهوم الزواج المتأخر

الزواج المتأخر: هو زواج الرجل أو المرأة بعد مضي السن المناسب للزواج عادة، مع حاجته إليه وقدرته عليه.

## ضابط سن الزواج المتأخر

هل هناك سن معينة إذا تجاوزها الرجل أو المرأة دون زواج يعد متأخرًا عن الزواج؟

لم يتطرق الفقهاء إلى تحديد سن معينة مَن وصل إليها عُدَّ متأخرا عن الزواج باستثناء فقهاء المالكية؛ حيث تعددت أقوالهم في تحديد من العنوسة: فمنهم من قال: ثلاثون سنة، ومنهم من قال خمس وثلاثون سنة، وقيل أربعون سنة، وهناك من قال بالخمس والأربعين سنة، والذي يظهر أن تحديد ذلك يرجع إلى عرف الناس؛ إذ إن اختلاف السن في الزواج أمر رباني قائم على تغير أحوال الناس وأعرافهم، وقد يكون مختلفا بين مكان وآخر، وزمان وآخر.

**• ارتفاع تكاليف الزواج وغلاء المهور يجعل الزواج متعسرًا أو متعذرًا على كثير من الشباب فيتأخر الزواج لذلك وهذا خلاف ما شرعه الله من تخفيف المهور**



## أسباب الزواج المتأخر

أسباب تأخر الشباب وعزوفهم عن الزواج المبكر متنوعة ومعقدة، ويمكن تقسيمها إلى عوامل اجتماعية واقتصادية وثقافية ونفسية، وإليك أبرز هذه الأسباب:

## أولا: العوامل الاجتماعية

(١) تغير المفاهيم الاجتماعية

بعض الشباب والفتيات يتبنون مفاهيم جديدة حول الزواج، ويرون أنه قد لا يكون أولوية أو ضرورة في حياتهم، أو أن الزواج سيقيد حريتهم، فالشاب يقول: لماذا أرتبط بامرأة تكون عليَّ حملًا أحمل مسؤوليتها، وأقوم عليها، وأقضي طلباتها؟ لماذا لا أعيش وحدي؛ أستمتع بوحدتي وحياتي البسيطة، قبل أن أدخل قفص (سجن) الزوجية، بعيدًا عن الحياة المعقدة والمسؤوليات والواجبات والمشكلات الزوجية ومشكلات النساء والتعامل معهن؟ والفتاة تقول: لماذا أرتبط برجل أكون خادمة عنده، يتحكم فيَّ كما يشاء، وأكون «أسيرة» في يده، يرضى الله عني برضاه ويسخط بسخطه، أجهز له بيته وطعامه وشرابه وألبي شهواته، وأتولى تربية أولاده، وفي النهاية له الأمر والنهي عليَّ؟! أعيش وحدي، هذا أفضل لدراساتي العليا، لنفسي، لتحقيق ذاتي، لعملي، لحياتي الخاصة الحرة!

## (٢) ضغوط العادات والتقاليد

العادات والتقاليد تؤدي دورًا كبيرًا في تأخير الزواج؛ بسبب القيود التي تفرضها على اختيار الشريك أو متطلبات الزواج، سواء كانت هذه التقاليد مرتبطة بالمسائل المالية، والاجتماعية، أم الثقافية، فإنها غالبًا ما تضع ضغوطًا إضافية على الشباب وتجعل الزواج قرارًا أكثر تعقيدًا وصعوبة، ومن ذلك إكراه الولي الشاب أو الفتاة على الزواج بأحد أقاربه، فيُكره الولد على الزواج بابنة عمه، أو البنت بابن عمها، دون النظر إلى الرغبة والتوافق النفسي، وهذا العمل محرم شرعًا وهو أقرب إلى عادات أهل الجاهلية، وله تأثير كبير في تأخر الزواج أو فشله، ويوقع الأولاد في حرج عظيم.

وقريب من ذلك عدم السماح برؤية المخطوبة

رؤية شرعية؛ مما يسبب انصراف كثير من الشباب عن فكرة الزواج؛ لعدم تمكنه من رؤية زوجة المستقبل وشريكة حياته، وكذلك عدم رؤية هذه البنت للمتقدم لها؛ لعدم معرفتها له.

أيضًا من العادات التي أسهمت في تأخر الشباب في الزواج: اشتراط بعض الأسر الترتيب العمري في تزويج بناتهم؛ حيث إنهم يرفضون تزويج البنت الصغرى قبل أختها، التي تكبرها في العمر، وتبقى البنات الصغيرات حبيسات الأخت الكبرى؛ بسبب عدم التقدم للزواج منها.

### ثانيًا: العوامل الاقتصادية

#### (١) ارتفاع تكاليف الزواج

ارتفاع تكاليف الزواج وغلاء المهور يجعل الزواج متعسرًا أو متعذرًا على كثير من الشباب؛ فيتأخر الزواج لذلك، وهذا خلاف ما شرعه الله من تخفيف المهور، قال النبي -ﷺ-: «أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُنَّ مُؤْنَةً»، وتزوجت امرأة بنعلين؛ فأجاز النبي -ﷺ- نكاحها، وقال لرجل «اذْهَبْ فَالْتَمِسْ ولو خَاتَمًا من حَدِيدٍ»، فالتمس فلم يجد شيئًا؛ فقال النبي -ﷺ-: مَاذَا معكَ مِنَ القُرْآنِ؟» فَقالَ: مَعِي سُورَةُ كَذَا وسُورَةُ كَذَا، فقال النبي -ﷺ-: «أَمْلَكْنَاكَهَا بما معكَ مِنَ القُرْآنِ»، وجاء رجلٌ فقالَ: إنِّي تزوَّجتُ امرأةً مِنَ الأنصارِ، فقال: «علَى كَم تزوَّجتها؟»، قالَ علَى أربعِ أواقٍ، فقالَ النَّبيُّ: «علَى أربعِ أواقٍ؟ وكأنَّما تَنحِتونَ الفضَّةَ من عُرضِ هذا الجَبَلِ! ما عِندَنا ما نُعطيكَ ولكن عَسى أن نبعثَكَ في بَعثٍ تُصيبُ فيه»، وقالَ عمرُ بنُ الخطَّابِ: «لا تغالُوا صداقَ النِّساءِ، فإنَّها لو كانت مَكرمةً في الدُّنيا، أو تقوًى عندَ اللَّهِ، كانَ أولاكم وأحقَّكم بها محمَّدٌ -ﷺ-، ما أصدقَ امرأةً من نسائِهِ، ولاَ أصدقت امرأةٌ من بناتِهِ أكثرَ مِنَ اثنتي عشرةَ أوقيَّةً».

#### المغالاة في المهور

وكثير من الناس يغالي في المهور لمقاصد مذمومة، إما متاجرة وطلبًا للمال أو مفاخرة وطلبًا للرياء، أو مجاراة للأعراف واتباعًا لرأي النساء، وكل ذلك من المقاصد المذمومة؛ لذا ينبغي على الأولياء التيسير في ذلك وعدم إثقال كاهل الزوج وإشغال ذمته بالديون، واللائق بالوجهاء وأعيان الناس أن يكونوا قدوة في المجتمع وألا يشقوا على إخوانهم الذين لا يستطيعون مجاراتهم في غلاء المهور، ومن المؤسف أن بعض الأسر تكثر من الشروط مع علمها بضعف حال الزوج، والولي الحكيم هو الذي يحرص على نجاح الزواج ولا يلتفت إلى المال، بل ربما أعان الزوج على ظروف الحياة، أما إذا بذل الزوج المال الكثير وكان موسرًا و لم يشق عليه ذلك فلا بأس بذلك، والصحيح أنه لا حد لأقل الصداق أو أكثره في الشرع.

#### (٢) البطالة أو ضعف الدخل

قلة فرص العمل وضعف الدخل أو عدمه يجعل الشباب يترددون في تحمل المسؤوليات المالية الكبيرة المترتبة على الزواج؛ لأنه حينئذ غير قادر على فتح بيت وتكوين أسرة؛ لذلك ينبغي للجهات المسؤولة وذوي الغنى واليسار أن يكون لهم حضور في هذا المجال، ولا شك أن الله تكفل بإعانة العبد الصادق على الزواج، قال رسول الله -ﷺ-: «ثلاثةٌ حقٌّ على اللَّهِ عونُهُم: المُجاهدُ في سبيلِ اللَّهِ، والمُكاتَبُ الَّذي يريدُ الأداءَ، والنَّاكحُ الَّذي يريدُ العفافَ»، فمن خاف على نفسه العنت، فليستعفف بالله وليقدم على الزواج ولو كان قليل اليد، ولا بأس أن يقترض لأجل الزواج أو يأخذ من الزكاة على الصحيح من أقوال أهل العلم، قال عمر «عَجِبْتُ لِمَنِ ابْتَغَى الْغِنَى بِغَيْرِ النِّكَاحِ»، كما قال الله: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٢)، ومن كان معدمًا فتعفف وصبر فحسن، قال -تعالى-: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النور: ٣٣)، وعليه بالصوم والإكثار من الطاعات.

**• مقاصد ديننا الإسلامي الحنيف تقوم على أن الزواج بين الرجل والمرأة هو أساس الأسرة المقصودة شرعًا لذا فإنه يحث عليه وييسر أسبابه**

**• العادات والتقاليد لها دور كبير في تأخير الزواج بسبب القيود التي تفرضها على اختيار الشريك أو متطلبات الزواج**

**• أسباب تأخر الشباب وعزوفهم عن الزواج المبكر متنوعة ومعقدة ويمكن تقسيمها إلى عوامل اجتماعية واقتصادية وثقافية ونفسية**

# من بركات إقامة الصلاة

- لقد تكرَّر الأمر بإقامة الصلاة في القرآن تكرارًا كثيرًا دلالةً على عظم شأنها وعلوِّ منزلتها

**كانت خطبة المسجد النبوي لهذا الأسبوع بتاريخ ٥ جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ الموافق ٦ ديسمبر ٢٠٢٤ م بعنوان: (من بركات إقامة الصلاة)، التي ألقاها إمام وخطيب المسجد النبوي فضيلة الشيخ / صلاح بن محمد البدير -حفظه الله-، الذي تناول في بداية خطبته الوصيةِ الربانية بتقوى الله -عز وجل- ومراقبته -سبحانه- قائلا: اتقوا اللهَ؛ فالتقوى ركنُ الاستقامة، وحصنُ السلامة، والحرزُ الحريزُ من مُوجبات الندامة، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(آلِ عِمْرَانَ: ١٠٢). ثم شرع في خطبته فقال:**

## عظم شأن الصلاة

الصلاة علامة الإيمان، وعصمة الأديان، وطهرة الأبدان، ومذهبة الأحزان، وهي أم الخيرات، ومنبع البركات، ومَجمَع المسرَّات، وقد فرَض الله على العباد المحافظةَ والمداومةَ والمواظبةَ على الصلوات الخمس المفروضات في اليوم والليلة، على الوجه الشرعي المَرضيّ، قال الله -تعالى-: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾(الْبَقَرَةِ: ٢٣٨)، وقال -جلَّ وعزَّ-: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾(الْأَنْعَامِ: ٩٢)، وإنَّما يحافظ عليها مَنْ يُعظِّم أمرَها، ويَعرف قدرَها، ويرجو أجرَها.

لقد تكرَّر الأمر بإقامة الصلاة في القرآن، تكرارًا كثيرًا، دلالةً على عظَم شأنها وعلوِّ منزلتها، وإقامةُ الصلاةِ أداؤُها بشروطها وأركانها، وسُنَنها وهيئاتها في أوقاتها، ولا تُجزئ مسلمًا صلاةُ فريضةٍ قبلَ وقتِها، ولا يحل له تأخيرها عمدًا عن وقتها، قال -جلَّ وعزَّ-: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾(النِّسَاءِ: ١٠٣)، وقال -جلَّ وعزَّ-: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾(الْإِسْرَاءِ: ٧٨)، عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «وَقْتُ الظُّهْرِ مَا لَمْ يَحْضُرِ الْعَصْرُ، وَوَقْتُ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ، وَوَقْتُ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَسْقُطْ ثَوْرُ الشَّفَقِ، وَوَقْتُ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ، وَوَقْتُ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ»(أخرجه مسلم)، وقال مسروق: «لا يحافظُ أحدٌ على الصلوات الخمس، فيُكتب من الغافلين، وفي إفراطهنَّ الهلكة، وإفراطهنّ: إضاعتهنّ عن وقتهنّ».

## خطورة تعمد إخراج الصلاة عن وقتها

قد جاء الترهيبُ الشديدُ، والتخويفُ البالغُ الأكيدُ، والتهديدُ الزاجرُ والوعيدُ، لمن تعمَّد إخراجَ الصلاة المكتوبة عن وقتها، المقدَّر لها شرعًا، فقال -عز وجل-: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾(الْمَاعُونِ: ٤-٥)، ساهون عنها سهو إهمال، وتغافُل، وتكاسُل، لا يلتفتون إليها، ولا يعبؤون بها، ولا يكترثون بأوقاتها، ولا يبالون سواء صلَّوْا في أوقاتها، أو لم يصلوا فيها، عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: «قلت لأبي: يا أبتاه، أرأيت قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾(الْمَاعُونِ: ٥)، أيُّنا لا يسهو؟! أيُّنا لا يحدث نفسه؟! قال: ليس ذلك، إنما هو إضاعة الوقت، يلهو حتى يضيع الوقت».

## نصيحة لتارك الصلاة

يا مَنْ لم يزل بترك الصلاة معروفًا، وبالمعاصي مشغوفًا، وعن الخير مصروفًا، يا من لا يقرب المساجد إلا هجرًا، ولا يأتي الصلاة إلا دبرًا، تُبْ قبلَ الفوات، وأقلِعْ عن الهفوات، واستدرِكْ قبلَ دفنِكَ في الرفاة، تُبْ إلى مولاكَ قبلَ أن يطوي الموتُ ذكرَكَ وخبرَكَ، وتمحو يدُ الفناء عينَكَ وأثرَكَ، وقبل أن تعصف رياحُ المنية بروضِكَ القشيبِ، وتهصر يد الردى يانع غصنك الرطيب.

يا لاهيا عن صلاتك: كيف تأمل أن تعيش في حلل المسرة رافلا، ولم تزل في ليلك ونهارك



## • مَنْ فاتته صلوات مفروضات ناسيًا أو نائمًا وجَب عليه قضاؤها فيقضي النائم إذا استيقظ والناسي إذا ذكر

عن الصلاة غافلًا، يرتفع الأذان فوق المآذن، ويعلو شعاع الشمس فوق البيوت والمساكن، وحالك اليوم كحالك بالأمس، لا تستيقظ إلا بعد طلوع الشمس، وتجيء صلاة الفجر، وقد أثقلك عنها ليلك ورقادك، ثم تجيء صلاة الظهر وقد ألهاك عنها عيشك وأزواجك، ثم تجيء صلاة العصر وقد صرفك عنها نفورك وبعادك، وتتوالى الأوقات والصلوات، ويتوالى إعراضك وعنادك، وقد دنت آخرتك وقرب معادك.

يا من ترك الصلاة وأصر، يا من إذا نودي لها أدبر وتولى وفر، يا من على ما يضره قد استمر، يا من أعلن بالمعاصي وأصر، قل لي بربك: لأي يوم أخرت توبتك؟! ولأي حين أجلت أوبتك؟! يا غافلًا ماذا تنتظر؟! يا لاهيا متى تعتبر وتنزجر؟! يا عاصيًا متى تعود إلى مولاك وتعتذر؟! يا من إذا دعي إلى الصلاة تأفَّفَ، يا من إذا مشى الناس إلى المساجد تخلف! يا من إذا سمع النداء تمهل وسوف! ألا تعتبر بمن رحل من القرناء؟! ألا ترعوي وقد طوى الموت الأحبة والأخلاء؟! فإلى متى تؤخر التوبة وما أنت بمعذور؟! وإلى متى وأنت في الغفلة والقسوة والغرور؟!

### كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته

تعاهَدُوا أهلكم وأولادكم واستنقذوهم، وذكِّروهم وأرشِدوهم، ومُرُوهم بأداء الفرائض في أوقاتها، وعِظُوهم وأيقِظُوهم، عن عمر بن شعيب، عن أبيه عن جده قال: «قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «مُرُوا أَلادَكم بالصلاة وهم أبناءُ سبعِ سنينَ، واضربوهم عليها وهم أبناءُ عشرِ سنينَ، وفرِّقوا بينهم في المضاجع»(أخرجه أبو داود).

### من نام عن صلاة أو نسيها

مَـنْ فاتته صلوات مفروضات، ناسيًا أو نائمًا، وجَب عليه قضاؤها، فيقضي النائم إذا استيقظ، والناسي إذا ذكَر، لحديث أنس -رضي الله عنه- قال: «قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: مَنْ نَسِيَ صلاةً أو نام عنها فكفارتُها أن يصليَها إذا ذكَرَها، لا كفارةَ لها إلا ذلك»(مُتفَق عليه)، ويبدأ في القضاء بالصلاة الفائتة، الأولى فالأولى.

### صلاة النافلة تجبر نقص صلاة الفريضة

من صلى صلاة فأنقصها ولم يتمها زيد عليها من سبحاته ونوافله وتطوعاته حتى تتم، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: «قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: إن أول ما يحاسب به العبد المسلم يوم القيامة الصلاة المكتوبة، فإن أتمها، وإلا قيل: انظروا: هل له من تطوع؟ فإن كان له تطوع أكملت الفريضة من تطوعه، ثم يفعل بسائر الأعمال المفروضة مثل ذلك»(رواه أهل السنن)، فأكثروا من صلاة النوافل تقربًا إلى ربكم، وجبرًا لما نقص من صلاتكم، وتتميما لما فات من فريضتكم.

### من صفات المؤمنين الصادقين

لا تلهينَّكم أموالُكم ولا أولادُكم، ولا تنسينَّكم تجارتُكم وبيوعُكم، ولا تشغلنَّكم أسواقُكم وحوانيتُكم عن أداء الصلاة في مواقيتها، عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنَّه رأى قومًا من أهل السوق، حيث نودي بالصلاة، تركوا بياعاتهم، ونهضوا إلى الصلاة، فقال عبدُ الله: هؤلاء مِنَ الذين ذكر الله في كتابه: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾(النُّور: ٣٧)».

**• الصلوات المفروضات هن الزاجرات تزجرن صاحبهن عن الطبائع الدنية والأخلاق الردية**

**• مَنْ راعى أوقات الصلوات كان أبعد الناس مِنْ مباشَرة القاذورات وتعاطي المحرَّمات والشبهات**

### فضل المحافظة على الصلوات

لا تفوتنَّكم مواطنُ الزلفى والحسنات، ولا تصدنكم الصوارف والملهيات، عن مواضع الأجور والنفحات والبركات، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: «قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من غدًا إلى المسجد أو راح، أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدًا أو راح»(مُتفق عليه)، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «مَنْ تطهَّر في بيته، ثم مضى إلى بيت من بيوت الله، ليقضي فريضة من فرائض الله، كانت خطواته إحداها تحط خطيئة، والأخرى ترفع درجة»(رواه مسلم)، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط»(رواه مسلم).

### المحافظة على الصلوات تورث الطمأنينة والرضا

لقد ذمَّ اللهُ الهلوعَ الجزوعَ المنوعَ، الذي إذا فاضت عليه النعماءُ لم يشكر، وإذا نزل عليه البلاءُ لم يصبر، واستثنى المصلينَ، الذين لا يجزعونَ عندَ البلاء، ولا يمنعونَ عندَ النعماء، فقال -جلَّ وعزَّ-: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾(الْمَعَارِج: ١٩-٢٣)، لأن الصلوات المفروضات هن الزَاجرات، تزجرن صاحبهن عن الطبائع الدنية، والأخلاق الردية، وهن الماهيات، تنهين من أقامهن عن المعاصي والفواحش والمنكرات، وتحجزنه عن العدوان على الدماء والأعراض والأموال والممتَلَكات.

### الصلاة عصمة ووقاية

مَنْ راعى أوقات الصلوات كان أبعد الناس مِنْ مباشَرة القاذورات، وتعاطي المحرَّمات والشبهات، ومَنْ صلَّى صلاةَ الخاشعينَ، تجافَى عن أفعال الخائنينَ للأمانات، فحافظوا على صلاتكم، فهي قُربة تُرقِّيكم، وصِلةٌ تُقوِّيكم، وعصمةٌ تَقيكُم.

خواطر
الكلمة الطيبة

# حقيقة محبة النبي ﷺ

د. خالد سلطان السلطان

**الناس تحب القرب من الآخرين من أجل مواصفات معينه، فقد يكون السبب الأخلاق الكريمة للشخص، وأحيانا يكون السبب أنه صاحب كلمة مؤثرة عند البيان والكلام، وأحيانا يكون السبب أن هذا الشخص صاحب أفعال كبيرة وجليلة؛ فالناس تنقسم في قضية القرب والالتفاف حول شخص ما بحكم ما لديه صفات وأخلاق جاذبه.**

فما بالكم إذا اجتمعت هذه الصفات كلها في شخصية واحدة؟ نعم لقد اجتمعت تلك الصفات وأكثر منها في نبينا محمد بن عبدالله -ﷺ-؛ فقد جمع الله له الكمالات كلها، كمال في الخلقة وجماله، وكمال في الخلق وآدابه، والكمال في الأقوال؛ فقد أُوتي -ﷺ- جوامع الكلم، والكمال في الأفعال؛ فقد أوتي أحسن الأفعال وأطيبها. فتخيل الكمال في كل هذه الصفات كفيلة بألا تجذب أفرادا فحسب، بل تجذب العالم أجمع؛ فلذلك من يعرف النبي -ﷺ- ينجذب إليه ويحب القرب منه، حتى قال -ﷺ-: «من أَشَدِّ أُمَّتي حُبا لي ناسٌ يكونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أحدُهُمْ لَوْ يُعْطِي أَهْلَهُ ومالهُ بِأنْ يَرَانِيَ».



وهذا السر الذي من أجله جعل الله -عزوجل- الأنبياء والمرسلين فيهم هذه الصفات، ولكن كمال هذه الصفات كانت في نبينا محمد -ﷺ-، فقال: «أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخرَ»، أي: لا أفتخر عليكم، ولكن الله جعل فيه هذه الكمالات فيقولها من باب ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾، وليس من باب الافتخار، بل كان هو سيد المتواضعين -ﷺ-، فكلما زاده الله بالفضائل زاد النبي -ﷺ- بالتواضع أكثر؛ ولذلك ما عرفت الدنيا تواضعا مثل تواضعه -ﷺ-.

## ترجمة الحب للنبي -ﷺ-

وهذه الصفات هي التي جعلت الصحابة -رضوان الله عليهم- يترجمون هذا الحب له وهذا الانجذاب له بأن كانوا يجهدون في سبيل الله -عزوجل- لإعلاء كلمة الله، وأيضًا لحمايته -ﷺ- وحماية دينه وسنته. نحن لم يشرفنا الله -عزوجل- لأن نكون معهم في هذا الوقت حتى نكون سدًا منيعًا له -ﷺ- وأن نكون دروعا بشرية له كما فعل الصحابة -رضي الله عنهم-، ولا أن نظهر ما في قلوبنا عمليا تجاه محبته والانجذاب له -ﷺ-، والصحابه -رضوان الله عليهم- كل واحد عبر بطريقته عن هذا الانجذاب، وأكثر شيء يدل على محبتنا لرسول الله -ﷺ- هو: أن نعمل بسنته، وندعو لها، أن ندافعها، وأن نقرأ في سيرته ونتعرف على صفاته -ﷺ-، فحقيقة المحبة هي الحرص على تطبيق سنة النبي -ﷺ- والعمل بها، والدفاع عنها، ولهذا نرى أن الله -عزوجل- ما أظهر لنا كمالات محمد -ﷺ- إلا من أجل ذلك، فالنبي -ﷺ- لا يتخلى يوم القيامة عمن أحبه وانجذب إليه.

## أمتي أمتي

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَومَ القِيامَةِ فَيَهْتَمُّونَ لذلكَ، وقالَ ابنُ عُبَيْدٍ: فيُلْهَمُونَ لذلكَ، فيَقولونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنا علَى رَبِّنا حتَّى يُرِيحَنا مِن مَكانِنا هذا، قالَ: فَيَأْتُونَ

● محبة النبي -ﷺ- تعني أن يميل قلب المسلم إلى رسول الله -ﷺ- ميلاً يتجلَّى فيه إيثاره -ﷺ- على كل محبوب

● حبُّ المسلم لرسول الله -ﷺ- عمل قلبيّ من أجَلِّ أعمال القلوب، وأمر وجداني يجده المسلم في قلبه

آدَمَ -ﷺ-، فيقولونَ: أنْتَ آدَمُ، أبو الخَلْقِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بيَدِهِ، ونَفَخَ فيكَ مِن رُوحِهِ، وأَمَرَ المَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لنا عِنْدَ رَبِّكَ حتَّى يُرِيحَنا مِن مَكانِنا هذا، فيَقولُ: لَسْتُ هُناكُمْ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتي أصابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ منها، ولَكِنِ ائْتُوا نُوحًا أوَّلَ رَسولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ، قالَ: فَيَأْتُونَ نُوحًا -ﷺ-، فيَقولُ: لَسْتُ هُناكُمْ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتي أصابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ منها، ولَكِنِ ائْتُوا إبْراهِيمَ -ﷺ- الذي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا، فَيَأْتُونَ إبْراهِيمَ -ﷺ-، فيَقولُ: لَسْتُ هُناكُمْ، ويَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتي أصابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ منها، ولَكِنِ ائْتُوا مُوسَى -ﷺ-، الذي كَلَّمَهُ اللَّهُ وأَعْطاهُ التَّوْراةَ، قالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى عليه السَّلامُ، فيَقولُ: لَسْتُ هُناكُمْ، ويَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتي أصابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ منها، ولَكِنِ ائْتُوا عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وكَلِمَتَهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وكَلِمَتَهُ، فيَقولُ: لَسْتُ هُناكُمْ، ولَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا -ﷺ- عَبْدًا قدْ غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ، قالَ: قالَ رَسولُ اللَّهِ -ﷺ-: فَيَأْتُونِي فأسْتَأْذِنُ علَى رَبِّي، فيُؤْذَنُ لِي، فإذا أنا رَأَيْتُهُ وقَعْتُ ساجِدًا، فَيَدَعُنِي ما شاءَ اللَّهُ، فيُقالُ: يا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فأرْفَعُ رَأْسِي، فأحْمَدُ رَبِّي بتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ رَبِّي، ثُمَّ أشْفَعُ فَيَحُدُّ لي حَدًّا، فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أعُودُ فأقَعُ ساجِدًا، فَيَدَعُنِي ما شاءَ اللَّهُ أنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقالُ: ارْفَعْ يا مُحَمَّدُ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فأرْفَعُ رَأْسِي، فأحْمَدُ رَبِّي بتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أشْفَعُ فَيَحُدُّ لي حَدًّا، فَأُخْرِجَهُمْ مِنَ النَّارِ وأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، قالَ: فلا أدْرِي في الثَّالِثَةِ، أوْ في الرَّابِعَةِ، قالَ فأقُولُ: يا رَبِّ، ما بَقِيَ في النَّارِ إلَّا مَن حَبَسَهُ القُرْآنُ، أيْ وجَبَ عليه الخُلُودُ. قالَ ابنُ عُبَيْدٍ في رِوايَتِهِ: قالَ قَتادَةُ: أيْ وجَبَ عليه الخُلُودُ».

## مفهوم محبة رسول الله ﷺ

محبة النبي -ﷺ- تعني أن يميل قلب المسلم إلى رسول الله -ﷺ- ميلاً يتجلَّى فيه إيثاره -ﷺ- على كل محبوب من نفس ووالد وولد، والناس أجمعين؛ وذلك لما خصه الله من كريم الخصال وعظيم الشمائل، وما أجراه على يديه من صنوف الخير والبركات لأُمته، وما امتنَّ الله على العباد ببعثته ورسالته.

### أصل المحبة

وبالجملة، فأصل المحبة الميل إلى ما يوافق المُحب، ثم الميل قد يكون لما يستلذه الإنسان ويستحسنه، كحب الصورة والصوت، والطعام ونحوها، وقد يستلذه بعقله للمعاني الباطنة، كحب الصالحين والعلماء، وأهل الفضل مطلقًا، وهذه المعاني كلها موجودة في النبي -ﷺ-؛ لما جمع من جمال الظاهر والباطن، وكمال خصال الجلال، وأنواع الفضائل، وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايته إيَّاهم إلى الصراط المستقيم، ودوَام النِّعم والإبعاد من الجحيم.

### جوانب شتى

فنحن نتعلق ونرتبط برسول الله -ﷺ- من جوانب شتى، في جانب العقل معرفةً وعلمًا، نقرأ ونحفظ سيرته وحديثه، وهديه وسنته، والواجب منها والمندوب منها، ونحو ذلك، ومحبة بالقلب، وهي عاطفة مشبوبة، ومشاعر جيَّاشة، ومحبة متدفقة، وميلٌ عاصف تتعلق به النفس والقلب -ﷺ-؛ لما فيه من المعاني الحسية والمعنوية.

### محبة الجوارح

ثم محبة بالجوارح تترجم فيها المحبة إلى الاتِّباع لسنته قولا وفعلا وتقريرا -ﷺ- فلا يمكن أن نقول: إن المحبة اتِّباعٌ فحسب، فأين مشاعر القلب؟ ولا يصلح أن نقول: إنها الحب والعاطفة الجياشة، فأين صدق الاتِّباع؟ ولا ينفع هذا وهذا! فأين المعرفة والعلم التي يؤسس بها من فقه سيرته وهديه وأحواله -ﷺ-؟ لذا فنحن نرتبط في هذه المحبة بالقلب والنفس، وبالعقل والفكر، وبسائر الجوارح والأحوال والأعمال، فتكمُل حينئذ المحبة؛ لتكون هي المحبة الصادقة الخالصة الحقيقية العملية الباطنية، فتكتمل من كل جوانبها؛ لنؤدي بعض حقِّ رسول الله -ﷺ- علينا.

### عمل قلبي

وحبُّ المسلم لرسول الله -ﷺ- عمل قلبيّ من أجَلِّ أعمال القلوب، وأمر وجداني يجده المسلم في قلبه، وعاطفة طيبة تجيش بها نفسه، وإن تفاوتت درجة الشعور بهذا الحب؛ تبعًا لقوة الإيمان، أو ضَعفه.

# منهجيّة تحقيق نصوص الحجج الوقفيّة

د. عيسى القدومي

**تنبع أهمّيّة تحقيق الحجج الوقفيّة -وما قد يتوفّر من ملحقاتها من كشوف وحسابات- تنبُع من كون هذه الحجج جعلت لحماية الوقف وصونه من التعدي والضياع، كما إنها سجل لحفظ الحضور التاريخي للأمة والمشاركات الحضارية والمنجزات الإنسانية التي حققتها، والعمران النافع الذي شيّدته.**

وتأتي أهمية تحقيق الحجج الوقفية كونها تتضمّن فائدتين:

**الفائدة الأولى:** هي البُعد القانونيّ، وهو التأكيد على صحّة هذا الوقف وتثبيته، وهو الأمر الذي يكون قد استقرّ بالشُّهرة والاستفاضة أصلًا إذا كان الوقف قائمًا يؤدّي عمله، وقد تصبح أكثر أهمّيّةً إذا كان الوقف قائمًا، لكن العمل فيه مخالفٌ لشروط الواقف، أو حدوده غير موافقة لحدود العقار المنصوص على وقفه، كما قد تصبح فائدةً أساسيّةً جدًّا إذا كان الوقف مندثراً لكنّ استعادتَه ممكنة، وإحياءَه واردٌ؛ لأنّ حجّة الوقف حينئذ ستكون المستند الأساسيّ في إعادة بعث الوقف المندثر.

**الفائدة الثانية:** أساسيّة ذاتُ أبعادٍ متعدّدة؛ لأنّ حجّة الوقف في الواقع تتضمّن عيّنات من التأريخ العام للمرحلة التي كُتبت فيها الحجّة، ويظهر ذلك في الأبعاد الآتية:

### ١- البُعد التاريخيّ التقليديّ

الدّلالة على الأحداث والشخوص المؤثّرين فيها، من حُكّام وقادة وعلماء وسياسيّين، والدّلالة على مستوى تأثير بعض الأحداث إذا كان الوقف ناجمًا عنها مثلاً، أو متعلّقًا بها بطريقة من الطرائق.

### ٢- البُعد الجغرافي

الدّلالة على أسماء القرى والمدن، وأسماء قطع الأراضي وحدودها وأماكنها وما يجاورها، وكذلك التنظيم الإداريّ للمناطق الجغرافيّة الذي كان متّبعًا وقت كتابة الحجّة الوقفيّة (لواء، وقضاء، ومدينة، وبلدة، وقرية...الخ)، كما قد تدلّ الحجّة الوقفيّة على عدد السكّان في مكانٍ ما وتركيبتهم، وهي مؤشّرات نادرة ومهمّة يُستفاد منها في علوم أخرى كالجغرافيا السكّانية والديموغرافيا.

### ٣- البُعد السياسي

يمكن أن تُعرف التوجُّهات السياسيّة للواقف من خلال شروطه وتوجيهاته في وقفه، وهو بدوره قد يكون ممثّلاً -بقَدْرٍ ما- لشريحةٍ اجتماعيّة معيّنة.

### ٤- البُعد الاقتصادي

تعد الحجج الوقفيّة مصادر علميّة مفصّلة للحالة الاقتصادية القائمة في مرحلة ما، بمعرفة العملات الرائجة، والقيمة الشرائيّة لها، والموادّ المتوفّرة، والمِهَن السائدة، والأسعار، والرواتب، وتكاليف الشّحن والنّقل، ومصادر الضغوطات الاقتصادية التي كان يعاني منها النّاس في تلك المرحلة.

### ٥- البُعد الشّرعي

الدّلالة على الوظائف الدّينيّة المتعلّقة بالمساجد (الإمامة، والخطابة، والأذان، والخدمة...الخ)، وكذلك ما يتعلّق بنظام التعليم الشرعي وتكاليفه؛ إذ تحتوي الحجج الوقفيّة -عادةً- على تفاصيل تتعلّق بالمدارس الشرعيّة وموظّفيها وسلّمهم الوظيفي، وعدد الطّلّاب، والطاقة الاستيعابيّة للمدارس، وكذلك المقابر وأحكامها والوظائف المرتبطة بها، فضلا عن المؤسّسة القضائيّة التي لا تنفكّ عن الاتّصال بالوقف في كلّ تفاصيله، ومن أهمّ ما تقدّمه الحجج الوقفيّة في المجال الشرعي: دراسة أنماط التعبُّد السائدة في مرحلة ما، والطريقة التي يعبّر النّاس بها عن العمل الصالح والمعروف، وهذا بدوره مؤثّر في الدّراسات الشرعيّة التي تعتني بنشوء بعض العادات وتهتم بالحكم على مشروعيّتها، وكذلك التأريخ لبعض الأعمال التي يدور جدل شرعي حول مشروعيّتها من جهة وصفها بالبدعة أو السُّنَّة.

### ٦- البُعد العسكري

كثيراً ما تكون الجهة الموقوف عليها هي الجهاد في سبيل الله، وقد تدلّ الحجّة على أنواع الأسلحة ووسائل النّقل المستعملة، مثل: (خيول، وعربات، وسفن، وزوارق...الخ).

### ٧- البُعد الاجتماعي

قد يُفهَم من الحجج الوقفيّة على نحوٍ أكثر تفصيلاً ممّا تتضمّنه مصادر التاريخ: الانعكاسات الاجتماعيّة لبعض المعارك والحروب، فقد يظهر مثلاً من خلال الحجّة

الوقفيّة الاهتمام بالوقف على الأرامل والأيتام، ويُشار إلى أنّ ذلك كان لكثرتهم على أثر حادثة ما، أو يكون الوقف على نحو لافت على فكاك الأسرى، أو قد يُرصَد من خلال الحجّة طريقة المسلمين في معاملة أسرى أعدائهم، كما قد تُستشفّ من خلالها أيضاً بعض المؤشرات الاجتماعيّة الأخرى (معدّلات الزواج، ومعدّلات الطّلاق، وحالات تعدُّد الزوجات، وما يتعلّق بالرّقيق والعبيد والإماء من تملُّك وعتق ومعاملات...الخ).

### ٨- البُعد التنظيمي والإداري

إذ تتضمّن الحجج الوقفيّة -عادةً- هيكليّة إدارة الوقف، ودرجات المسؤولين عنه (المتولّي، والنّاظر، والجابي...الخ)، وأحوال العلاقة بينهم، مَن منهم يتبع الآخر؟ وإن كانت ثمّة حالاتٌ يُقدّم فيها من كان مؤخّراً أو العكس، والظروف التي تستدعي ذلك بحسب اشتراط الواقف، وهو ما يشير إلى طبيعة المخاوف وطريقة التعامل معها إداريًا، وكذلك تشير الحجج الوقفيّة إلى علاقة المؤسّسة القضائيّة بإدارة الوقف، والظروف التي تتدخّل فيها، والأنواع التطبيقيّة لتنظير الفقهاء المتعلّق بضبط علاقة القضاء بالوقف.

### ٩- البُعد القِيَمي والأخلاقي

يظهر ذلك من خلال رصد الوجوه الموقوف عليها ومسحها، التي تعبّر عن اهتمامات الواقف، ومن ثم الشريحة التي ينتمي إليها، وتُظهر الترجمة الواقعية لإحساسه بالمسؤوليّة، وهذا بُعدٌ في غاية الأهميّة، بل هو الأهمّ، انبثقت عن رصده دراسات وقفيّة عدّة، يجمعها الاهتمام بالأثر الحضاري للأوقاف الإسلاميّة، وروائعها وجماليّاتها الأخلاقيّة، والتي تعد بدورها مادةً دعويّةً مهمّة في سياق الحوار الحضاري الذي تقوم عليه مرجعيّات ومؤسّسات إسلاميّة مختلفة، كما أنّه هو البُعد الذي يعد العُمدة والأساس في الترويج لثقافة الوقف الخيري في سبيل إعادة إحيائه وبَعثه من جديد.

## ضوابط تحقيق الحجج الوقفية

إذا عُرف هذا، فيمكن خدمة هذه الأهداف المعرفيّة عن طريق مراعاة الضّوابط الآتية في عمليّة التحقيق:

### أوّلاً: اختيار المخطوط

● المعيار العلمي والمعرفي: تُختار المخطوطات المتعلّقة بالأوقاف المشهورة، التي عُرفت بتأثير كبير منذ إنشائها، سواءً كانت قائمةً اليوم أم لا، وبصرف النّظر عن كون التأثير كان ماديًّا كسائر الأوقاف الخيريّة، أو تعبُّديًّا روحيًّا كالمساجد، أو علميًّا كالمدارس، وفي حال لم يكن الوقف معروفاً ولا مشهوراً في الحياة العامّة، فيمكن اختياره على أساس مرجّحات أخرى، منها:

● المرجِّح الشخصي (يتعلّق بالواقف): كأن يكون الواقف شخصيّة مشهورةً متميّزةً في مجالٍ مؤثّر من مجالات الحياة العامّة (سياسي، عالِم طبيعي، فقيه، قائد عسكري)، لكن لم يشتهر في سيرته الذاتيّة أنّ له وقفاً، فيُختار من أجل إلقاء الضّوء على هذا الجانب بهدف إحياء نزعة التأسّي به فيه عند الشريحة التي تقدّره وتتأثّر به.

● المرجّح المكاني: بأنْ يكون الوقف في مكانٍ انتهى فيه الوجود الإسلاميّ الرسميّ (دولةً، مؤسسات سياديّة)، مثل مناطق روسيا وأوروبا الشرقيّة، فيكون اختيارُه من أجل إحياء ذكر الإسلام في المكان ولفت النّظر إلى البصمة الحضارية التي تركها، أو يكون الوقف في أماكن يُهدّد فيها الوجود الإسلامي باستمرار مثل (فلسطين، والصين، وبورما، والدول الإفريقية ذات الأقليّات المسلمة).

● المرجّح الزّماني: بأن يكون الوقف أُنشئ في زمن حرب أو أزمة بهدف الإنقاذ والعبور بالمجتمع إلى برّ الأمان، لما تتضمّنه هذه الميزة من لفت النّظر إلى قيمة الوقف.

● المعيار الفنّي (التقني): تتميّز الحجج الوقفيّة المخطوطة عن غيرها من المخطوطات بكونها غير متعدّدة النُّسَخ، ويندُر أن يتوفّر منها أكثر من نُسخة؛ لذلك يُختار المخطوط الذي يمكن التعامل معه من حيث كونُه كاملاً ومقروءًا وواضحًا، وقد يُقبل المخطوط الذي يعاني من نقص أو تلف جزئي أو عدم وضوح في حال توفُّر شيء من المرجّحات المذكورة في المعيار العلمي، بشرط ألا يحول النّقص دون تحقيق الهدف المعرفي أو الدعوي من تحقيق المخطوط، كليًّا أو جزئيًّا.

● تأتي أهمّيّة تحقيق الحجج الوقفيّة كون هذه الحجج جعلت لحماية الوقف وصونه من التعدي والضياع

● تتميّز الحجج الوقفيّة المخطوطة عن غيرها من المخطوطات بكونها غير متعدّدة النُّسَخ ويندُر أن يتوفّر منها أكثر من نُسخة

● من معايير اختيار المخطوطات أن تكون متعلّقة بالأوقاف المشهورة التي عُرفت بتأثير كبير منذ إنشائِها سواءً كانت قائمةً اليوم أم لا




# الشباب وقيمة الاحترام

**وجهنا الله - تعالى - إلى شيء عظيم، يرسخ فضيلة الاحترام؛ حيث قال: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾، أي كلموهم بالكلام الطيب، وألينوا لهم جانبًا، ولاطفوهم، وناصحوهم بما يصلح شأنهم، فكلما درج الناس في سلم الحضارة فالمفترض أن يكون بينهم احترام أكبر ولطف أعظم؛ ولهذا فإنَّ علينا جميعًا أن نكون دقيقين في تعبيراتنا وتصرفاتنا؛ حتى لا يؤذي بعضنا بعضًا من غير قصد.**

والقاعدة الذهبية في هذا هي أن نخاطب الناس بالأسلوب الذي نحب أن يخاطبونا به، ولو أننا عملنا بهذه القاعدة لتخلصنا من كثير من مشكلاتنا الاجتماعية، وما أجمل قوله -ﷺ-: «والذي نفسُ مُحَمَّد بيده لا يُؤْمِنُ أحدُكُم حتى يُحِبَّ لِأَخيهِ ما يُحِبُّ لنفسِهِ من الخير». فالناس بفطرتهم في حاجة ماسة إلى من يقدرهم، ويثني عليهم، ويحفزهم ويهتم بهم.

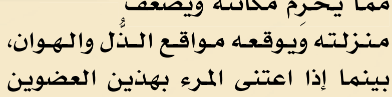
فعلينا إلقاء السلام على من نلقاه في طريقنا، والتبسم في وجهه، وسؤاله عن حاله، والاعتذار إليه عند الخطأ، والمسارعة إلى مساعدته في ساعة ضيق أو كرب، والثناء على أعماله الحسنة، كل ذلك من الأمور التي تعبر عن الاحترام والاهتمام.

احذروا يا شباب من التكبر على الآخرين وإهمالهم والاستخفاف بهم! وقد قال -ﷺ-: «ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا قدره»، وقال -ﷺ-: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه، ولا الجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط».

نحن جميعًا في حاجة إلى أن ننمي في نفوسنا مشاعر (الحياء)؛ لأننا -حينئذ- سنحترم الناس ونقدرهم؛ وعلى رأسهم الأبوان والمعلمون وكبار السن، ومن لهم أيادٍ بيضاء في خدمة الناس والإحسان إليهم، وفي خدمة البلاد ورفعة شأنها.

## ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

**قال الله -تعالى-: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت: ٣٤-٣٥)، أي: إذا أساء إليك مُسيء من الخَلق -خصوصًا مَن له حَقٌّ كبير عليك، كالأقارب، والأصحاب، ونحوهم- إساءةً بالقول أو بالفعل، فقابله بالإحسان إليه؛ فإن قَطعك فصلْه، وإن ظلمك فاعف عنه، وإن تكلَّم فيك غائبًا أو حاضرًا فلا تُقابله، بل اعف عنه، وعامله بالقَول اللين، وإن هجرك وترك خطابك فطيِّبْ له الكلام، وابذُل له السَّلام، فإذا قابلْت الإساءة بالإحسان حَصَل فائدةٌ عَظيمةٌ.**



## المرء بأصغريه

قال الشيخ عبدالرزاق عبد المحسن البدر: كثيرٌ من النَّاس يهتمُّ بصورته الخارجيَّة ومظهره المشاهَد ولا يهتمّ بالمخبَر، ولهذا يكون منه أنواع من الزَّلل والخطل ولا يبالي بذلك مما يخرم مكانته ويضعف منزلته ويوقعه مواقع الذُّل والهوان، بينما إذا اعتنى المرء بهذين العضوين



(اللِّسان والقلب) عنايةً تامَّة، وحافظ عليهما، واهتم بإصلاحهما وتقويمهما في ضوء هدي الشَّريعة وآدابها القويمة، صَلحت حاله كلُّها، قال النَّبي -ﷺ-: «وَأَسأَلُكَ قَلْبًا سَليمًا، وَلِسَانًا صَادقًا» فجمَع -ﷺ- في هذا الدُّعاء بين هذين العضوين الخطيرين العظيمين.

# مفهوم الاحترام والتوقير



الاحترامُ هو الإكبارُ والمهابةُ ومراعاة الحُرمة وحُسنُ المعاملة، قال ابنُ تَيميَّةَ -رحمه الله-: التَّوقيرُ: اسمٌ جامعٌ لكُلِّ ما فيه سكينةٌ وطمأنينةٌ من الإجلالِ والإكرام، وأن يُعاملَ الإنسان من التَّشريفِ والتَّكريمِ والتَّعظيم بما يصونُه عن كُلِّ ما يخرجُه عن حَدِّ الوَقارِ، وقد أمرَت السُّنَّة بحُسن المعاملة والبشاشة، والقول الحَسَن وبَذل السَّلام، ودعت إلى تهذيب اللّسان، والتَّحلي بالتَّسامح، ونبذ الفُحش والبذاءة.

## من صور الاحترام المحمودة

من صور الاحترام المحمودة إكرام الصغير لمن هو أكبر منه سنًا، أو أكثر منه فضلا، فإن ابن عمر -رضي الله عنهما- لما عرف جواب سؤال رسول الله -ﷺ- عن الشجرة التي تشبه المسلم لم يُجب، يقول: «فأردت أن أقول هي النخلة، فنظرت فإذا أنا أصغر القوم، فسكتُّ» وفي الحديث: «البركة مع أكابركم»، والكبير في قومه لا يليق أن يقابل بغير الإكرام جاء في الحديث الحسن: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه».

## مجاهدة النفس لاكتساب محاسن الأخلاق

الخلق الحسن نوع من أنواع الهداية، ومن أسباب حصولها للعبد مجاهدة نفسه، قال -عز وجل-: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} (العنكبوت:٦٩)، فمن جاهد نفسه على التحلي بالفضائل، وجاهدها على التخلي من الرذائل حصل له خير كثير، واندفع عنه شر مستطير؛ فالأخلاق منها ما هو غريزي فطري، ومنها ما هو اكتسابي يأتي بالدربة والممارسة، والمجاهدة لا تعني أن يجاهد المرء نفسه مرة أو مرتين أو أكثر، بل تعني أن يجاهد نفسه باستمرار؛ ذلك أن المجاهدة عبادة، والله- تبارك وتعالى- يقول: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} (الحجر: ٩٩).

## من ثمرات الإيمان بتوحيد الربوبية

- الرضا بما كتبه الله -سبحانه وتعالى- على العبد؛ لأنه يعلم أن الله هو الذي يدبر أموره كلها.
- عدم الجزع عند المصيبة، وعلى فوت شيء من متاع الدنيا الزائل؛ لأن الله قدر كل شيء، ودبَّره تدبيرا محكمًا.
- الإيمان بتوحيد الربوبية يجعل القلب مطمئنًا، آمناً، مهتدياً للحق؛ قال الله -تعالى-: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} (الرعد: ٢٨).

## خطأ التهاون في صلة الأرحام

من الأخطاء التي يقع فيها بعض الشباب، عدم الحرص على صلة أقاربه، وهذه ظاهرة خطيرة؛ لأنها تؤدي إلى انتشار الجفاء بين الأقارب في العائلة الواحدة، ولعل أحدهم يقابل بعض أقاربه في مكان ما فلا يعرفهم، إلا بعد أن يذكروا أسماءهم، ولقد حثنا الإسلام على صلة الأرحام، والتعرف على أحوالهم، وزيارة مرْضاهم، وقضاء حوائجهم، قال رسولُ الله -ﷺ-: «الرَّحِم مُعلَّقة بالعرش، تقول: مَن وصلني وصله الله، ومَن قطعني قطعه الله»، وقال -ﷺ-: «مَن سرَّه أن يُبسَط له في رزقه، أو يُنسَأ له في أثره؛ فليَصِلْ رَحِمَه».

## توحيد الربوبية من أصول العقيدة

من أصول العقيدة التي يجب على الشباب تعلمها أنواع التوحيد، وأول أنواع التوحيد هو: توحيد الربوبية، والربوبية صفة من صفات الله -سبحانه وتعالى-، وهي مأخوذة من اسم الرب، والرب في كلام العرب يطلق على معان منها: المالك، والسيد المطاع، والمُصْلِح، ومعنى توحيد الربوبية: أن يعتقد العبد أن الله خالق، ورازق، ومدبِّر، وأفعال الله -سبحانه وتعالى- كثيرة منها: الخلق، والرِّزْق، والسيادة، والإنعام، والتصوير، والعطاء والمنع، والنفع والضر، والإحياء والإماتة، والتدبير المحكَم، والقضاء والقدر، وغير ذلك من أفعاله التي لا شريك له فيها؛ ولهذا فإن الواجب على العبد أن يؤمن بذلك كله.




# حال الفتاة المؤمنة

**الفتاة المؤمنة حريصة دائمًا على تقوية إيمانها وصلتها بخالقها وبارئها، وحريصة على مراقبة ربِّها في كل لحظة ولمحة، فلا تجدها أبدًا في موطن شبهة، وإن غابت عن أعين الناس؛ لأنها تعلم أن ربها يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور، ولا يعزُبُ عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.**

الفتاة المؤمنة، حريصة على صلواتها في أوقاتها، بخشوعها، وأركانها، وسننها، وواجباتها، ولا تُؤخِّرها عن وقتها من غير عذر شرعي؛ لأن الله -تبارك وتعالى- قال: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (النساء: ١٠٣)، وقال -سبحانه-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون: ١ - ٢).

الفتاة المؤمنة حريصةٌ على التفوق في دراستها، والتسلح بسلاح العلم والمعرفة، وحريصة على استثمار وقتها فيما يعود عليها بالخير والمنفعة، ويُحقِّق لها ما تفيد به نفسها ومجتمعها وبنات جنسها.

الفتاة المؤمنة، حريصة على حضور مجالس العلم والقرآن، وحفظ ما تيسر من كتاب ربها -جل وعلا- وسنة نبيها -ﷺ-، وتعلُّم ما يخص أمور دينها مما تُصحِّح به عبادتها وعقيدتها، ويهذب سلوكها وأخلاقها.

الفتاة المؤمنة حريصةٌ على البر بوالدَيها، وخدمتهما قبل زواجها وبعده، فلا ترفع صوتها فوق صوتهما، ولا تنهرهما أو ترد لهما طلبًا ما دام في حدود المعروف، وتبادِر دائمًا إلى السؤال عنهما، وتفقُّد أحوالهما باستمرار، ولا تمر عليها سجدة أو موضع استجابة إلا ودعت الله لهما بالرحمة والمغفرة أحياء وأمواتا،، واضعة نصب عينَيْها دائمًا قوله -تبارك وتعالى-: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: ٢٣).

الفتاة المؤمنة، حريصة على حسن التبعُّل لزوجها وطاعته في غير معصية الخالق -تبارك وتعالى-، قال -ﷺ-: «الدنيا متاعٌ، وخير متاعها المرأة الصالحة».

## لين الكلام عبادة

لين الكلام وطيبه عبادةٌ وقُربة نؤجَر عليها؛ فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله -ﷺ-: «كل سلامَى منَ الناس عليه صدقة، كل يوم تطلُع فيه الشمسُ يعدل بين الاثنَيْن صدقة، ويُعين الرَّجل على دابته فيحمل عليها أو يرْفع عليها متاعَه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خُطوة يَخْطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عنِ الطريق صدقة»؛ فإذا كانت الكلمةُ الطيبةُ معَ الأباعد صدقة، فكَوْنها صدقة مع الأقارب أَحْرى وأَوْلَى.

## مسؤولية الوالدين في تربية أبنائهم

**إن على الوالدين مسؤولية كبيرة في تربية أولادهم، وتنمية الوازع الديني في نفوسهم، وتعريفهم بالحلال والحرام، وتعويدهم على الحياء والعفة التي هي أقصر طريق إلى المجد والعزِّ، وتقوية الرقابة الذاتية لديهم تجاه المغريات والملهيات التي تدعو إلى زعزعة الثقة في الثوابت والأخلاق، يقول النبي -ﷺ-: «ما مِنْ مَوْلُودٍ إلَّا يُولَدُ علَى الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أوْ يُنَصِّرَانِهِ أوْ يُمَجِّسَانِهِ».**

## الفتاة المسلمة مؤثرة وليست متأثرة

الفتاة المؤمنة حريصة على أن تؤثر فيمن حولها وألا تكون هي المتأثرةَ بما حولها من تجاوزات وتصرفات خارجة عن حدود الشرع والدين، سواء من الأهل أو الصديقات والزميلات في العمل والدراسة... إلخ، بل هي حريصةٌ دائمًا على أن تكون هي المؤثِّرةَ؛ أي الداعية إلى ما يصلحهم، وفيه الخير لهم في دينهم ودنياهم، وذلك بالكلمة الطيبة، والخلق الراقي، والموعظة الحسنة، والصبر الجميل، والدعاء لهم بالهداية؛ لقوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: ١٢٥).

## أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها-

# نموذج للفتاة المسلمة الصالحة

في بيت أبيها أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- بمكة، نشأت وتشبعت أسماء -رضي الله عنها- بمبادئ الإسلام، ورباها أبوها على أخلاقه، فخرجت من بيته الكريم نموذجًا إسلاميًا رائعًا للمرأة المسلمة، وقد حفظت السيرة لها مواقف بطولية مشرقة، فلقد كانت تحمل الطعام والماء وأخبار مكة إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- في أثناء إقامته في الغار، عن أسماء -رضي الله عنها- قالت: صنعتُ سُفْرَةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي بكر، حين أراد أن يهاجر إلى المدينة، قالت: فلم نجد لسفرته ولا لِسقائه ما نربطهما به، فقلت لأبي بكر: والله ما أجد شيئًا أَرْبُط به إلا نِطَاقي، قال: فشُقِّيه باثنين فارْبُطيه، بواحد السقاء، وبالآخر السفرة، ففعلت، فلذلك سميت ذات النطاقين.

### زوجة صابرة

تزوجت (أسماء) -رضي الله عنها- بالزبير بن العوام -رضي الله عنه-، وكان حينذاك فقيرًا، لا يملك إلا فرسه، وعاشت معه صابرة مجاهدة، تعمل - في البيت - عملا يدرّ عليهما رزقا يستعينان به على الحياة، وقد هاجرت معه إلى المدينة على هذه الحال.



### أديبة عالمة

كان أبو بكر الصديق -رضى الله عنه-، ملازمًا للقرآن الكريم وللنبي -صلى الله عليه وسلم-، وفي ظل هذا الوالد المؤمن نشأت (أسماء) -رضي الله عنها-، وتغذى عقلها ولسانها وضميرها، فلا عجب أن تكون أديبة بليغة تقول الشعر، وتجرى الحكمة على لسانها قوية صادقة، وكانت - إلى جانب ذلك - عالمة بأمور دينها محدثة، تروي عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما تسمع من كلامه الطيب، وقد روى لها الشيخان (البخاري، ومسلم) ستة وخمسين حديثًا.

---

# من أسباب الألْفة بين الزوجَيْن

مما يزيد الألْفة بين الزوجَين، الاحترام المتبادل بينهما، ومن ذلك مناداة المرأة وتكْنيتها بما تُحِب من الكنى، وتلقيبها بالألْقاب الحسنة التي فيها ميزة على غَيْرها مِنَ النساء، مِن: صلاح دين، أو حُسْن خُلُق، أو زيادة جَمال، أو حُسن تدْبير في بيتها، أو غير ذلك مما تمْتاز به عنْ غيرها من النساء، وترخيم اسمها عند ندائها، وذلك بحذْف أواخِر الاسْم؛ تمْليحًا لها، وإظْهارًا لقَدْرِها عند زَوْجها؛ فعن عائشة -رضي الله عنها- قالتْ: «قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يا عائش، هذا جبريل يُقرئك السلام»، قلت: «وعليه السلام ورحمة الله»، قالت: وهو يرى ما لا نرى».

# إحياء البيوت بذكر الله

أمر الإسلام بإحياء البيوت بذكر الله -تعالى- قراءةً لكتاب الله، وصلاةً، وعبادةً، وذكرًا؛ ولذلك كان من سنته -صلى الله عليه وسلم- صلاةُ النافلة في بيته؛ فعن ابن عمر -رضي الله تعالى عنهما-: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورًا»، وفي هذا دلالة واضحة على أنه يجب على المسلم أن يجعل في بيته نصيبًا من العبادة، ولا سيما الصلاة؛ لتعليم أبنائه وأهله الصلاة، وتعويدهم عليها، ونتذكر في هذا المقام أيضًا محرابَ مريم، وهو مكان عبادتها، الذي قال الله فيه: {كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا} (آل عمران: ٣٧).

---

# أهم ملامح البيت المسلم

البيت المسلم لابد أن يكون عامرًا بالذكر والصلاة، وهذه العبادة هي أولى الملامح التي تميزه عن غيره من البيوت، وإننا لنعجب من بعض النساء المتفرغات لبيوتهن من الشكوى بالملل والفراغ! وقد وهبها الله فرصة عظيمة لعمارة بيتها وقلبها بالعبادة، التي هي الأولوية المطلقة للإنسان المسلم، والعبادة بمعناها العام، تشمل جميع مهام المرأة، بشرط إصلاح النية، واحتساب هذه الأعمال {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (الأنعام: ١٦٢).



# فتاوى الفرقان

## فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؛ فإنما شفاء العي السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

## الصلاة في البيوت حال المطر

■ **ما ضابط الجمع بين الصلاتين في المطر؟**

● إذا وجد العذر جاز أن يجمع بين الصلاتين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء لعذر وهو المريض، والمسافر، وهكذا في المطر الشديد في أصح قولي العلماء، يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وبعض أهل العلم يمنع الجمع بين الظهر والعصر في البلد للمطر ونحوه كالدحض الذي تحصل به المشقة، والصواب جواز ذلك كالجمع بين المغرب والعشاء إذا كان المطر أو الدحض شديدا يحصل به المشقة، فإذا جمع بين الظهر والعصر جمع تقديم فلا بأس، وكالمغرب والعشاء، سواء جمع في أول الوقت أم في وسط الوقت، المهم إذا كان هناك ما يشق عليهم بأن كانوا في المسجد والمطر شديد، والأسواق يشق عليهم المشي فيها لما فيها من الطين والماء جمعوا ولا بأس، وإن لم يجمعوا فلهم العذر يصلون في بيوتهم، بوجود الأمطار في الأسواق ووجود الطين.

**الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز**

**-رحمه الله-**

## من آداب التوبة

■ **أنا شابٌ أريد أن أتوب إلى الله، فماذا أفعل لأتجنَّب المعاصي؟**

● التوبة إلى الله واجبة، والمبادرة بها واجبة، لا يجوز تأخير التَّوبة إلى وقت آخر، لأنَّ الإنسان لا يدري متى يأخُذُهُ الموت. قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (النساء: ١٧)، والنبي -ﷺ- يقول: «أتبعِ السَّيِّئة الحسنة تَمحُها» (رواه الترمذي في سننه ٢٠٤/٦ من حديث أبي ذر -رضي الله عنه-)، والإتْبَاعُ معناه المبادرة، فمن آداب التَّوبة المبادرة بها وعدم تأخيرها. كذلك عليك إذا تبت إلى الله أن تجتنب الأسباب التي أوقعتك في الجريمة، تجتنب قرناء السُّوء، تبتعد عن جلساء السوء؛ لأنَّهم هم السببُ في إيقاعك في هذه الجريمة، وتذهب إلى الأخيار وتجالسهم، وتلازم الدُّروس وحِلَقَ الذِّكر، وتبكِّرُ إلى المسجد، وتكثر من تلاوة القرآن ومن ذكر الله -سبحانه وتعالى-، هذا هو الذي ينبغي للتائب إلى الله، أن يبتعد عن كلِّ أسباب المعصية، وأن يقترب من الخير وأسباب الطَّاعة.

**الشيخ صالح بن فوزان الفوزان**

**-حفظه الله-**

## محل المسح وصفته

■ **سائل يسأل عن كيفية المسح على الخفين؟**

● يمرُّ يده من أطراف أصابع الرِّجل إلى ساقه فقط، يعني أن الذي يُمسح هو أعلى الخف فيمر يده من عند أصابع الرِّجل إلى الساق فقط، ويكون المسح باليدين جميعاً على الرجلين جميعاً، يعني اليد اليمنى تَمسح الرِّجل اليمنى، واليد اليسرى تمسح الرِّجل اليسرى في نفس اللحظة، كما تُمسح الأذنان، لأن هذا هو ظاهر السنة لقول المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه-: «فمسح عليهما» ولم يقل بدأ باليمنى بل قال: «مسح عليهما» فظاهر السنة هو هذا. نعم لو فرض أن إحدى يديه لا يعمل بها فيبدأ باليمنى قبل اليسرى، وكثير من الناس يمسح بكلتا يديه على اليمنى وكلتا يديه على اليسرى، وهذا لا أصل له فيما أعلم، وإنما العلماء يقولون: يمسح باليد اليمنى على اليمنى، واليد اليسرى على اليسرى. وعلى أي صفة مسح أعلى الخف فإنه يُجزئ لكن كلامنا هذا في الأفضل.

**الشيخ محمد بن صالح العثيمين**

**-رحمه الله-**



# حق الأبناء في بناء عقار والدهم

■ **أب لـه ثـلاثـة أبـنـاء، بـنـى عـقـارا بمساهمة اثنين من أبنائه دون الثالث، وهذا الثالث لم يساهم لأسباب صحية ومالية، وبعد فترة أراد الأب أن يهب العقار لأبنائه فكيف تكون قسمة الهبة بينهم؟**

● إذا كانت مساهمة الابنين المذكورين تبرعا منهما لأبيهما فالعقار ملك للأب، ولا يجوز له أن يخص بعض أولاده بهبتهم إياه، لقول النبي -ﷺ-: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم». وأما إذا كانت مساهمة الابنين ليست تبرعا، بل على اعتبار حقهما من العقار فللأب أن يعطيهما من العقار ما يساوي مساهمتهما، ولو لم يعط الآخرين من أولاده الذين لم يساهموا شيئا؛ لأن هذه العطية حق لمن ساهم، وهو نصيبهم من العقار، وما زاد عن ذلك فللأب أن يهبه لجميع أولاده.

**اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**

---

# رفع الصوت بالقرآن في المسجد

■ **هل تجوز قـراءة القرآن في المسجد بصوت مرتفع وفي مكبر الصوت قبل صلاة الفجر والجمعة وبعض الصلوات، ويكون هناك من يصلي السنة القبلية أو تحية المسجد؟**

● القـرآن: كـلام الله -جل وعـلا-، وتلاوته عبادة من العبادات البدنية المحضة والمستمع يثاب على استماعه، ولكن إذا ترتب على رفع الصوت به أذى، فينبغي خفض الصوت إلى درجة يزول بها الأذى، وما ذكر في السؤال من تخصيص وقت قبل الصلاة لقراءة القرآن في المسجد بصوت مرتفع لا نعلم له أصلا يدل على فعله بصفة دائمة في هذا الوقت.

**اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**

---

# الصلاة خير من النوم تقال في الأذان الأخير

■ **متى يقال: (الصلاة خير من النوم)، في الأذان الأول أم الثاني؟**

● الأفضل: أن يقال ذلك في الأذان الأخير الذي هو الثاني: الذي يقال بعد طلوع الفجر، كما جاء في حديث عائشة أن المؤذن كان يقوله، فـإذا فـرغ المؤذن قـام النبي -ﷺ- لصلاة الفجر ثم أدى سنة الفجر، ثم خرج للناس، فهذا يقال في الأذان الأخير؛ لأنه هو محل الإيقاظ الواجب، أما الأول فهو للتنبيه لإنهاء التهجد، وإيقاظ النائم، وصلاة الوتر، ونحو ذلك.

**الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-**

---

# يجوز للأم منع ابنتها من صيام النافلة لأجل التغذية

■ **هل من حق الأم منع ابنتها من صيام التطوع بحجة الحاجة للغذاء؟ وهل يجوز للبنت في هذه الحال الصوم رغما عن أمها؟**

● للوالدين منع الولد سواء كان ابناً أم بنتاً من التطوع، سواء كان بالحج أم الصيام أم الجهاد أم غيرها ولا سيما إذا رأى الوالدان أن التطوع بمثل ذلك مما يضرّ بالولد، أو كانت حاجة الوالدين لا يمكن تأديتها إلا بذلك، أما الفرائض فلا، وإذا مُنع الولد من قبل الوالد من التطوع فأجره على الله.

**الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله-**

---

# حكم الأذكار لمن جمع بين صلاتين

■ **الأذكار التي بعد الصلاة، هل يقولها من جمع بين الصلاتين بعد الأولى والثانية؟**

● يأتي بما يتيسر منها بعد الأولى ويأتي بها بعد الثانية.

**الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-**

---

# حكم من صلى إلى غير القبلة بعد الاجتهاد

■ **ما الحكم إذا تبين أن الصلاة تمت إلى غير القبلة بعد الاجتهاد؟ وهل هناك فرق بين ما إذا كان ذلك في بلد مسلم أو كافر أو كان في البرية؟**

● إذا كان المسلم في السفر أو في بلاد لا يتيسر فيها من يرشده إلى القبلة فصلاته صحيحة، إذا اجتهد في تحري القبلة ثم بان أنه صلى إلى غيرها. أما إذا كان في بلاد المسلمين فصلاته غير صحيحة؛ لأن في إمكانه أن يسأل من يرشده إلى القبلة، كما أن في إمكانه معرفة القبلة من طريق المساجد.

**الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-**




# لا يجوز سلب كرامة الإنسان



سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٤/١٢/١٦م

• تسعى دول إلى استغلال الإمكانات التي لديها لخدمة الانسان، فتهيئ له المساجد لكي يطمئن في عبادته لله، وتبني الجامعات والمدارس لكي يتعلم وينمي قدراته الذهنية، وتنشئ المستشفيات لكي يتعالج من الأمراض وليكون في صحة وعافية، وتبني له كل ما يقيم حياته من طرق وأسواق ومؤسسات ومساكن؛ فيعيش الإنسان عيشة هنيئة، يتفرغ فيها لبناء نفسه وأسرته ومجتمعه ووطنه فتتقدم الأمة بعز وتمكين.

• ودول أخرى عكس ذلك تماما، تفكر فقط في كيفية الحد من قدرات هذا الإنسان، وكيفية القضاء على طموحاته وآماله بالقهر والبطش والسجون، فتبني السجون الكبيرة، وتختار السجانين الأشرار الذين لا يرحمون أحدا، وتجلب فنون التعذيب وأساليب إهانة الإنسان، ويصبح همها كيف نحطم هذا الإنسان؟ وكيف نجعله ذليلا كسيرا لا يقوى على شيء؟

• والظلم عادة لا يدوم، وعواقبه وخيمة في الدنيا والآخرة؛ فهو وآثاره إلى زوال، أما العدل والبناء فيبقى ويستفيد منه الجميع قال -تعالى-: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} (الإسراء:٧٠)، أي جعلنا لهم كرما أي شرفا وفضلا؛ فالأصل أن الإنسان يعيش مكرما، لا مهانا، يعيش في عز وتقدير واحترام حتى يكون جاهزا للبذل والعطاء وخدمة أمته.

• والإسلام رتب مسألة احترام الإنسان بطريقة دقيقة جدا، ففي مجال الأسرة: جعل للأم والأب مكانة عظيمة قال -تعالى-: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} (الإسراء: ٢٣-٢٤).

• وكذلك عزز مكانة الأقارب والأرحام؛ فلا يجوز قطع الأرحام، ومنع الإنسان عن أهله وأقاربه، قال -ﷺ-: «إنَّ اللَّه خَلَقَ الخَلْقَ، حتَّى إذا فَرَغَ من خَلْقه، قالت الرَّحِمُ: هذا مَقامُ العائذ بكَ منَ القَطيعَة، قالَ: نَعَمْ، أما تَرْضَيْنَ أنْ أصل مَن وصَلَك، وأَقْطَعَ مَن قَطَعَك؟ قالَتْ: بَلَى يا رَبِّ، قالَ: فَهو لَكِ قالَ رَسولُ اللَّه ﷺ: فاقْرَؤُوا إنْ شئْتُمْ: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إنْ تَوَلَّيْتُمْ أنْ تُفْسِدُوا في الأرْضِ وتُقَطِّعُوا أرْحامَكُمْ} (محمد: ٢٢).

• ومن مظاهر الاحترام والإكرام: احترام الكبير في السن، قال -ﷺ-: «ليس منَّا مَن لم يوقِّرْ كبيرَنا، ويرحَمْ صغيرَنا». وكذلك العلماء والأمراء لهم مكانتهم.

• لقد خابت الأمم التي لا تكرم الإنسان فيها؛ فالإنسان بفطرته يحب أن يقابل بالاحترام والإكرام، ويطلب من ربه أن يكرمه، قال -ﷺ-: «لا تَحاسَدُوا، ولا تَناجَشُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ علَى بَيْعِ بَعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إخْوانًا؛ المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هاهُنا، ويُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، بحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ! كُلُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ حَرامٌ، دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ».











# قناة الخير الثقافية
# قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.



## وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



## وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية ( القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي ) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



**25362528 - 25362529**

جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society

# نصف قرن ونحن نزرع الابتسامة

تجوز الزكاة




## أنقذوهم قبل أن تفقدوهم

## - إغاثة الشعب الفلسطيني -




الشيخ فهد الكندري

18 99 000 www.phf.org.kw

ترخيص رقم ( ج 8 / ت ج خ 5 / 2024 )